: https://doi.org/10.25130/tjfps.v4i41.630

TJFPS

41

IRAQI Academic Scientific Journals

العراقية المجلات الاكاديمية العلمية

ISSN: 2663-9203 (Electronic)
ISSN: 2312-6639 (print)

Contents lists available at:
http://tjfps.tu.edu.iq/index.php/poiltic

Tikrit Journal For Political Science

Tikrit Journal For Political Science
SINCE 2014

"الاستراتيجية البحرية الصينية تجاه المحيط الهندي: التحديات والفرص"

" The Chinese Maritime Strategy Towards the Indian Ocean :Challenges and Opportunities"

Assist Prof Dr. Tareq Mohammed Dhannoon Al Taie
Mosul University- College of Political Science

ا.م.د طارق محمد ذنون الطائي*
جامعة الموصل – كلية العلوم السياسية

Article info.

Article history:
-Received 01 Nov. 2025
-Received in revised form 3 Dec .2025
- Final Proofreading 5 Dec. 2025
- Accepted 7 Dec. 2025
- Available online: 31 Dec.2025

Keywords:
- Maritime power
- Naval strategy
- China
- Indian Ocean
- Chinese Maritime power

©2025. THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

Abstract: Maritime power is a crucial element for emerging nations. It allows countries to assert their influence over global supply chains and fulfil their goals of maintaining the flow of goods and services to and from their borders. In this context, China has recognised that it cannot attain its aspirations for global hegemony without a strong naval force, which serves as the key tool in redefining its role in the international system. The Indian Ocean, in particular, represents a vital gateway for China to achieve these objectives. The importance of research is that it rooted China's maritime strategy towards the Indian Ocean and clarified the relationship between the growth of Chinese naval power, economic effectiveness, and the exercise of international influence. The problem lies in the multiplicity of visions regarding the extent of China's awareness of the importance of naval power in achieving its global ambitions. Some narratives emphasise its primary importance, while others focus on its complementary importance. The main question, therefore, is: to what extent does China's rise and influence in the Indian Ocean depend on its growing naval power? The hypothesis suggests that China's maritime strategy is strengthening its rise as a global power. The country's naval

*Corresponding Author: Tareq Mohammed Dhannoon Al Taie, E-Mail: tareq-mohammed@uomosul.edu.iq ,Tel:009647705383451, Affiliation: Mosul University / College of Political Science.

presence in the Indian Ocean is crucial for realising its ambitions by 2049. China's international initiatives, especially the Belt and Road Initiative, cannot succeed without strengthening its naval power and presence to safeguard its economic interests across Asia, Europe, and Africa. It is also the main gateway for reshaping China's relations with the countries in the Chain of Pearls, and its decline based on challenges and opportunities will determine whether China can reach the top of the international hierarchy.

معلومات البحث :

تواريخ البحث:

- الاستلام: 1 تشرين الثاني/ 2025
- الاستلام بعد التنقيح 3 كانون الاول 2025
- التدقيق اللغوي 5 كانون الاول 2025
- القبول: 7 كانون الاول 2025
- النشر المباشر: 31 كانون الأول 2025

الكلمات المفتاحية :

- القوة البحرية
- الاستراتيجية البحرية
- الصين
- المحيط الهندي
- القوة البحرية الصينية

الخلاصة:

تعد القوة البحرية ركيزة أساسية في صعود القوى التعديلية. اذ تمكنها من فرض ارادتها على سلاسل الامداد العالمي وتحقيق طموحاتها في ضمان تدفق السلع والخدمات منها واليها. وعلى هذا الأساس، أدركت الصين بانه لا يمكنها تحقيق هيمنتها العالمية في المستقبل من دون القوة البحرية بوصفها الأداة الأمثل لتعديل مكانتها في النظام الدولي، ويمثل المحيط الهندي بوابتها في تحقيق ذلك. وبينما تكمن أهمية البحث في كونه يعمل على تجذير الاستراتيجية البحرية الصينية اتجاه المحيط الهندي، وتوضيح الترابط بين تعاظم القوة البحرية الصينية والفاعلية الاقتصادية وزيادة التأثير الدولي، فان الإشكالية تتمثل في تعدد الرؤى حول مدى الادراك الصيني لأهمية القوة البحرية في تحقيق طموحاتها العالمية. فبعض السرديات تؤكد على أهميتها الرئيسة، والبعض الاخر يركز على أهميتها التكاملية. لذلك يتجذر السؤال الرئيس: إلى أي مدى يعتمد الصعود الصيني وفاعليته في المحيط الهندي على تعاظم قوتها البحرية؟ وبنيت الفرضية على ان الاستراتيجية البحرية الصينية الموجه للصعود الصيني، والتواجد البحري الصيني في المحيط الهندي يمثل بوابة تحقيق طموحاتها العالمية في عام 2050. اذ لا يمكن لمشاريعها لاسيما مبادرة الطريق البحري تحقيق ذلك دون تعزيز التواجد البحري الفاعل لحماية الأصول الاقتصادية التي تمر الى اسيا وأوروبا وافريقيا. كما انها البوابة الرئيسة لإعادة تشكيل علاقات الصين وتوحيد تايوان مع الوطن الام. وسيتحدد في ضوء التحديات الفرص، إمكانية وصول الصين الى قمة الهرمية الدولية.

المقدمة

تعد الصين قوة صاعدة في النظام الدولي في القرن الحادي والعشرين. ويتحدد صعودها في ضوء مجموعة من المعطيات الذاتية والموضوعية. اذ تعمل على ربط طموحاتها في القيادة العالمية بعملية البناء الذاتي للاستراتيجيات التي تُمكنها من التمدد التدريجي في قارات العالم المختلفة، ويتأتى ذلك من الادراك الاستراتيجي بان الفاعلية الاقتصادية وبناء الولاءات السياسية لها في دول العالم المختلفة لابد ان يرافقه تواجد عسكري فاعل قريب من نقاط الالتقاء البحرية والمحيطات، وفي مقدمتها المحيط الهندي الذي يمثل المدخل الرئيس للتمدد الصيني المستقبلي. وعلى هذا الأساس، تعد القوة البحرية الركيزة الأساسية في تنفيذ فكرها الاستراتيجي، وتحقيق الأهداف العليا للصين، اذ تعتمد عليها في زيادة كميات ومستويات البضائع المتدفقة في الممرات البحرية، وما يمكن ان يُشكله ذلك من أهمية للأمن البحري الصيني وتشييد النظام العالمي المستقبلي.

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث في انه يعمل على تجذير الاستراتيجية البحرية الصينية اتجاه المحيط الهندي، فضلاً عن توضيح الترابط بين تعاظم القوة البحرية الصينية والفاعلية الاقتصادية وممارسة التأثير الدولي، واستكشاف الاهداف الصينية كقوة صاعدة في النظام الدولي، والمشاريع العالمية للصين، والتعرف على القدرات البحرية الصينية والتواجد العسكري في سلسلة اللؤلؤ والمحيط الهادي، فضلاً عن بيان التحديات التي تواجهها، والفرص الداعمة لها في المحيط الهندي بوصفه العقدة البحرية الأهم في المجال البحري العالمي في القرن الحادي والعشرين.

إشكالية البحث: تتمثل في تعدد الرؤى حول أهمية القوة البحرية الصينية في تحقيق الفاعلية الاقتصادية والطموحات العالمية للصين. فهنالك من يرى بان الصعود الصيني لا يحتاج الى مظلة بحرية عسكرية صينية لأنه تحقق من دون وجود هذه المظلة لمدة طويلة من الزمن، وعلى النقيض من ذلك، فان بدايات التمدد لا تحتاج الى مظلة بحرية عسكرية لأنها لا تشكل تهديد للقوى الدولية المهيمنة والكبرى الأخرى، ولكن التوسع الى ما بعد الإقليمية يُشكل حافزاً للقوى المضادة لابتكار اليات المعارضة للصعود الصيني، وهو ما يستدعي بالضرورة الى تعاظم الحاجة الى مظلة بحرية عسكرية تؤمن التوسع المستقبلي. وعلى هذا الأساس، يحاول البحث ان يعالج هذه الإشكالية، التي ستُبنى على التساؤل الرئيس الآتي: إلى أي مدى يعتمد الصعود الصيني والفاعلية في النظام الدولي وتطبيق المشاريع المستقبلية على تعاظم قوتها البحرية؟ ووفقاً لذلك تتشكل الأسئلة الفرعية وفق الآتي: ماهي المقاربات النظرية للقوة البحرية؟ ما هي البيئة الاستراتيجية للمحيط الهندي؟ الى أي

مدى يشغل المحيط الهندي مكانة مهمة في الاستراتيجية الشاملة للصين؟ ما هي التحديات التي تواجهها والفرص المتاحة امامها، وكيف ستكون مألات الأداء الاستراتيجي البحري الصيني في المحيط الهندي؟

فرضية البحث: تعتمد على الفكرة الجوهرية الآتية: تعد الاستراتيجية البحرية الصينية الموجه لفاعلية التمدد الصيني في العالم، وادراكها لذلك دفعها الى تعزيز القوة البحرية وإعادة هيكلتها من اجل دعم مشاريعها المستقبلية لا سيما مبادرة الطريق البحري التي تربط الصين بعقدة المواصلات البحرية في المحيط الهندي. فالتواجد البحري الصيني في المحيط الهندي يمثل بوابة تفاعل الصين وأحد ركائز استراتيجيتها في القرن الحادي والعشرين، ولا يمكن لمشاريعها العالمية ان تحقق أهدافها من دون التواجد البحري فيه لحماية الأصول الاقتصادية التي تمر الى اسيا وأوروبا وافريقيا، فهي البوابة الرئيسة لإعادة تشكيل علاقات الصين مع الدول الداخلة في هذه المشاريع، وسيتحدد في ضوء تراجعها وتقدمها إمكانية وصول الصين الى قمة الهرمية الدولية.

منهج البحث: بهدف معالجة الإشكالية واثبات صحة الفرضية التي سيقت في اطار البحث، اقتضت الضرورة العلمية الاعتماد على مجموعة من المناهج العلمية والأساليب الحديثة المتعقلة بموضوع البحث، لعل من أهمها منهج التحليل النظمي الذي يعتمد على تشخيص المدخلات والمخرجات، والمنهج التحليلي فضلاً عن الاستعانة بالمنهج الوصفي لاستعراض اهم الرؤى الفكرية المتعلقة بالقوة البحرية والنظريات البحرية.

هيكلية البحث: انطلاقاً من المقتضيات الموضوعية والذاتية لإثبات فرضية البحث ومعالجة الإشكالية التي سيقت في اطار البحث، تم تقسيم البحث على ثلاث مباحث، تناول المبحث الأول: مكانة القوة البحرية في استراتيجية الصين في القرن الحادي والعشرين، الذي تم تقسيمه على مطلبين، ناقش المطلب الأول ماهية القوة البحرية، والمقاربات الفكرية للقوة البحرية الصينية، وجذر المطلب الثاني الأهمية الاستراتيجية للمحيط الهندي في سلاسل الامداد العالمية. بينما ناقش المبحث الثاني الادراك الاستراتيجي البحري الصيني للمحيط الهندي، وتم تقسيمه على ثلاث مطالب، حاول الأول سبر غور دوافع الايغال الاستراتيجي البحري الصيني في المحيط الهندي، ودرس الثاني مقومات القوة البحرية الصينية، وصعود الصين كقوة بحرية عظمى، بينما عالج المطلب الثالث الرؤية الاستراتيجية البحرية الصينية في المحيط الهندي. وتكاملاً مع ما سبق، وسم المبحث الثالث التقييم الاستراتيجي للأداء الاستراتيجي البحري الصيني في المحيط الهندي، والذي تم تقسيمة على ثلاث مطالب، حاول الأول الأهداف الاستراتيجية البحرية للصين في المحيط الهندي، بينما حاول الثاني تحليل البيئة

الاستراتيجية (التحديات والفرص) للصين في المحيط الهندي، ومن ثم استشرف المطلب الثالث مآلات الأداء الاستراتيجي البحري الصيني في المحيط الهندي.

المبحث الأول: مكانة القوة البحرية في استراتيجية الصين في القرن الحادي والعشرين

تعد القوة البحرية من الركائز المهمة في عملية التوسع الاقتصادي للدول الفاعلة. فهي القادرة على فتح الأسواق والاستمرار في إيصال البضائع الى مختلف دول العالم وتأمين حدودها واصولها في المناطق البحرية المختلفة. واثبتت التجربة التاريخية بانه لا يمكن لأي قوة صاعدة تريد ان تشغل مكانة مهمة في النظام الدولي ان تحقق ذلك، دون ان يكون لها قوة بحرية بجانبيها الاقتصادي والعسكري. فالتوسع الاقتصادي لن يتمتع بالمرونة من دون مظلة بحرية عسكرية ومدنية قادرة على ضمان سلاسل تصدير البضائع واستيراد المواد الأولية. ووفق ما ورد من مقاربات، سيتم معالجة المبحث الأول وفق المطالب الآتية:

المطلب الأول: ماهية القوة البحرية، والمقاربات الفكرية للقوة البحرية الصينية

تُعد "القوة البحرية أداة أساسية للدولة، ليس فقط في الحرب، بل في زمن السلم أيضًا. وبالمقارنة مع الجيش والقوات الجوية، فإن أهميتها كبيرة للدولة خارج سياق الحرب، إذ تُوفّر لها الرخاء من خلال حماية ممرات الشحن والسفن المدنية"[1]. كما ان مصطلح "القوة البحرية" يشير إلى قدرة الدولة على الاستفادة من البحر لتعزيز مصالحها القومية والوطنية"[2]. ويرى سيموندز بأنه "اذا كانت "القوات البرية على الأرض، ضرورية في الحرب، فإن التفوق في البحر يعد بمثابة العامل الحاسم"[3].

وفي هذا السياق، فإنها تتمتع بالعديد من المزايا الاستراتيجية والتكتيكية، والتي تتحقق نتيجةً لخصائصها المتأصلة في فرادتها. فبفضل امتلاكها القدرة على الحركة وفاعليتها، فإنها تتمتع بالقدرة على التواجد في مكان معين مع الحفاظ على الحد الأدنى من التدخل، وهو إنجاز لا يمكن لأي صنف عسكري آخر تحقيقه، لذلك "فإن قدرة القوات البحرية على "الانتظار" والتدخل يمثل مساهمة مهمة وفريدة في الردع. فالجيش قادر على الانتظار، ولكنه لا يستطيع القيام بذلك في بعض الاحيان؛ والقوات الجوية قادرة على التدخل، ولكنها لا تستطيع ذلك في ظروف معينة. وفي هذا السياق، فان القوات البحرية وحدها القادرة على القيام بكلا الوظيفتين في آنٍ

[1]-Björnehed, Emma,"What Is the Value of Naval Forces?Ideas as a Strategic and Tactical Restriction" Defence Studies 22, 2021, p1. (1): 1–15. doi:10.1080/14702436.2021.1931133.
[2]-Chan, Edward Sing Yue.."China's Discourse of Maritime Power: Thematic Analysis." Journal of Contemporary China, (February, 2024), p434. (1–19). doi:10.1080/10670564.2024.2319064.
[3] - Bottelier, Th. W. "The Maritime Perspective: Placing the Oceans in the Study of the Second World War." Journal of Strategic Studies 46 (2), 2022, P454-455. doi:10.1080/01402390.2022.2030717.

واحد. ونظرًا لهذه الخصائص المتأصلة والفريدة، والاعتماد الثابت على البحر في نقل البضائع والتجارة، فان قيمة القوات البحرية فريدة في شئنها"[1].

ووفقاً لماهان ألفريد ثاير "تتجلى أهمية القوة البحرية في تحقيق الأمن والنجاح للدولة في التعامل مع النظام البحري، ولا بد من التعاطي معها كأساس لتحديد السياسة الخارجية والدفاع عن الدولة، فهي تجسد القوة العسكرية والاقتصادية والدبلوماسية الناتجة عن السيطرة على طرق التجارة والمناطق البحرية. ويرى بأن القوة البحرية توفر فوائد اقتصادية كبيرة، من بينها القدرة على الوصول إلى الأسواق العالمية، والموارد الطبيعية، وطرق التجارة الدولية المهمة. فضلاً عن ذلك، تمكنها من مساعدة الدولة في تأمين سواحلها ومصالحها الوطنية من التهديدات الخارجية. لذلك، لابد للدولة من بناء قوة بحرية قوية كجزء من سياستها الدفاعية، بهدف تحقيق الأمن البحري. ولتحقيق هذه الغاية، اقترح ماهان تعزيز البنية البحرية الأساسية. وفي هذا السياق، تُصنّف القوة البحرية كعامل رئيس في تحقيق الأمن البحري. فمن خلالها يمكن للدول ضمان أمنها ونجاحها على النطاق العالمي"[2].

بمعنى ان "فكرة القوة البحرية، التي صاغها ماهان، مفهوم جيوسياسي معترف به ومطبق عالمياً. وبناءً على هذا المفهوم، فإن الفاعل الذي يحكم المياه المحيطة به لديه القدرة على حكم العالم بأكمله. ومع ذلك، لكي تتمكن دولة ما من الهيمنة على البحار وممارسة نفوذها العالمي، فإن نهجها في السيطرة على البحار يجب أن يعطي الأولوية للسيطرة على قنوات التجارة الدولية. ويؤكد ماهان بأن الحصول على السيادة على البحر يعادل عملية الحصول عليها على الأرض بأكملها. وأكد على قدرة الدول الساحلية، لاسيما تلك التي تتمتع بطرق التجارة البحرية الحيوية، على تعزيز أنشطتها الاقتصادية وتحقيق الرخاء. اذ يُعد النقل والتجارة البحريان أكثر فعالية من حيث التكلفة، وتسهيل النقل البري. فالمحيط واسع ولا يتطلب عملية البناء المكلفة التي يتطلبها الطريق البري، وتتمتع السفن بحرية الحركة في جميع الاتجاهات. ومن ثم، يوفر النقل البحري وسيلة فعالة من الناحية المالية للدول الساحلية لتصدير سلعها إلى جميع أنحاء العالم، اذ يوفر الشحن ميزة

[1] - Björnehed, Emma, Op.cit, p1.

[2]-Ferdy Leorocha and others,"Comparative Study on Maritime Security Theory of Mahan Alfred Thayer and Geoffrey Till on the Strategic and Practical Implications of Constructing a Sea Defense", International Journal of Progressive Sciences and Technologies, Vol. 38 No. 1 (April 2023), p459.

توصيل البضائع إلى وجهات متعددة دون الاقتصار على طريق محدد مسبقًا، على عكس التسليم عن طريق البر "[1].

ولتحقيق ذلك، اقترح ماهان تعزيز البنية التحتية والبحرية، بما في ذلك الإشراف على طرق التجارة البحرية الاستراتيجية والتحكم فيها. وفي هذا السياق، يمكن للدول ضمان أمنها ونجاحها على المستوى العالمي"[2]. ولكن ماهان أكد أن الدول الساحلية لا يمكنها أن تجني هذه المزايا إلا إذا كانت تقع بالقرب من الطرق البحرية الدولية والتي تتم فيها التجارة العالمية بشكل يومي. فالقرب يُمكّنها من تعظيم الفائدة. ويجب أن تمتلك الدول موانئ بحرية وتكون سهلة الوصول لتبادل السلع. فضلاً عن ذلك، يمكن للموانئ الموثوقة والواسعة أن توفر بيئة آمنة ومستقرة لسفن الشحن. وتحتاج الدول الساحلية إلى قوة بحرية قوية للدفاع عن الساحل ضد السفن الحربية الأجنبية وضمان المرور الآمن للمنتجات وحماية الموانئ. لذلك فإن وجود الظروف المواتية للأنشطة الدفاعية والموقع الاستراتيجي بالقرب من ممرات الشحن الأساسية مع التحكم في طرق المرور الرئيسة يوفر للدولة مزايا كبيرة [3].

ويُجادل ماهان بأن "الحكومات يجب أن تمتلك أسطولاً بحرياً قادراً على تحقيق هذه الأهداف للحفاظ على قوتها القومية، أو وجوب أن تصبح قوة بحرية لضمان أمنها. وتعتمد الدول القوية استراتيجية هجومية لتدمير سفن العدو الحربية، في المقابل، تتبنى الدول الأضعف استراتيجية بحرية دفاعية، حيث تُعزز أساطيلها في موانئ العدو لبثّ الخوف وممارسة الضغط عليه عند الحاجة. وأكّد أن الدولة ذات الموانئ العميقة تمتلك إمكانات القوة والثروة. و"إذا لم تتم حمايتها بشكل محكم، فستكون نقاط ضعف في أوقات الحرب، لأنها قد تكون بوابات للعدو للوصول بسهولة إلى البلاد"[4]. ومن ثم، يتجلى الدور الفاعل للقوة البحرية في النجاح الاقتصادي للقوى التعديلية، فهي ضرورية لتشكيل رؤيتها للنظام العالمي، والنفوذ الاقتصادي والدبلوماسي المكتسب من خلال السيطرة على طرق التجارة والمناطق البحرية.

---

[1]-Anh Cường Nguyễn, and others, "Explaining the Increase of China's Power in the South China Sea through International Relation Theories." Cogent Arts & Humanities 11 (1), 2024. doi:10.1080/23311983.2024.2383107.

[2] - Ferdy Leorocha and others, Op.cit, p459.

[3] - Nguyễn, Anh Cường and others, Op.cit. p9.

[4] - Ibid, p9.

المطلب الثاني: الأهمية الاستراتيجية للمحيط الهندي في سلاسل الامداد العالمية

يُعدّ المحيط الهندي ثالث أكبر محيط في العالم، و"تمر من خلاله طرق تجارية مهمة، بما في ذلك مضائق مثل هرمز وباب المندب وملقا. وفي هذا السياق، قال الاستراتيجي رائد الفكر البحري ماهان بان "من يسيطر على المحيط الهندي يستطيع أن يحكم آسيا". ويتجلى ذلك في الموقع الاستراتيجي البحري للمحيطين. اذ تتمتع المنطقة بموارد طبيعية غنية للغاية، وتضم "(62%) من احتياطيات النفط العالمية، و(35%) من الغاز الطبيعي، و(40%) من الذهب، و(60%) من اليورانيوم، و(80%) من الماس". كما "أنها تشكل طريقا رئيساً لنقل النفط من الخليج العربي إلى أوروبا وآسيا، وفي مقدمتها الصين والهند، اللتان تحاولان إظهار المزيد بفعل المصالح الوثيقة في هذه المنطقة الجيوستراتيجية الرئيسة"[1].

و"تكمن أهمية هذه المنطقة في طرقها البحرية الحيوية التي تتم عبرها التجارة الدولية عبر المحيطات، وتُشكل طرقًا استراتيجية سريعة. وتربط هذه الطرق المعروفة باسم خطوط الاتصال البحرية الشرق الأوسط وجنوب شرق آسيا وشرق آسيا وأوروبا والأمريكيتين، وهي بالغة الأهمية للأمن الاقتصادي العالمي. اذ يتعاظم التنافس الاستراتيجي في المنطقة حول الحفاظ على الهيمنة العسكرية والاستراتيجية في نقاط الالتقاء الحيوية على طول خطوط الاتصال البحرية، وتتنافس الدول لحماية حرية الملاحة أو حرمان غيرها منها"[2].

فضلاً عن ذلك، "يُعدّ المحيط الهندي طريقًا تجارياً حيوياً، إذ يضمّ أهمّ نقاط التواجد البحري الاستراتيجية في العالم، لا سيما في مجال شحن الطاقة. على سبيل المثال، يعد مضيق هرمز أحد أهم النقاط الكثيفة التواجد في العالم لنقل النفط، اذ يربط الخليج العربي والشرق الأوسط بآسيا وأوروبا وأفريقيا عبر المحيط الهندي. ويضمّ المحيط مضيق باب المندب الواقع بين القرن الأفريقي والشرق الأوسط وقناة السويس، وهو طريق عبور رئيس للسلع والطاقة بين أوروبا وآسيا وأفريقيا والشرق الأوسط. وأخيراً، فإن النقطة الكثيفة التواجد هي مضيق ملقا

[1] - Tran, L., Tran, Y., Huynh, H., & Tran, "Competition of strategy between China and India in the Indian Ocean nowadays. Journal of Liberty and International Affairs, 9(2), 2023, p455. 454-468. doi.org/10.47305/JLIA2392615l.

[2] - Suyesha Dutta, Suvolaxmi Dutta Choudhury, Balancing Tides: India's Competition with China for Dominance of the Indian Ocean Region, Asia Pacific Foundation of Canada, April 24, 2024. Accessed: October 22, 2025. https://www.asiapacific.ca/publication/balancing-tides-indias-competition-china-dominance-indian.

الذي يربط جنوب شرق وشمال شرق آسيا بالشرق الأوسط وأفريقيا وأوروبا عبر المحيط الهندي"[1]. كما تحتضن المنطقة دولًا نووية مثل باكستان والصين والهند، فضلاً عن استضافتها للقاعدة البحرية الأمريكية في دييغو غارسيا. ونظرًا لاستراتيجية الولايات المتحدة لحماية مصالحها في آسيا، يُمثّل المحيط الهندي أهمية بالغة للولايات المتحدة لتعزيز نفوذها. وهذا يُفاقم المنافسة بين الصين والولايات المتحدة في سعيهما لتوسيع نفوذهما في هذه المنطقة الحيوية"[2].

كما أن "ساحل المحيط الهندي، الذي يمتد عبر أستراليا واسيا وجنوب شرق آسيا وجنوب آسيا وغرب آسيا وشرق وجنوب أفريقيا، موطن لـ (2.7) مليار نسمة. وهو من أصغر مناطق العالم، إذ يبلغ متوسط عمر سكان سواحل المحيط الهندي أقل من (30)، والمنطقة غنية بالموارد الطبيعية، ولديها مخزونات سمكية مهمة، وهي موطن لبعض أسرع الاقتصادات نموًا في العالم. كما يأتي(40%) من إنتاج النفط البحري العالمي من المحيط الهندي. وتمر(80%) من شحنات النفط العالمية عبر مياهه، اذ تقع المنطقة في قلب الروابط التي تمتد إلى الشرق الأوسط وأفريقيا وشرق آسيا وأوروبا والأمريكتين"[3]. تكثيفاً لما تقدم، أصبح المحيط الهندي، بأهميته الاستراتيجية الهائلة، بيئة للعديد من الفواعل من الدول وغير الدول. وعلى الرغم من ان الولايات المتحدة أدت تاريخيًا نفوذًا كبيرًا بفضل تحالفاتها القوية مع الدول الساحلية، لا سيما في منطقة الخليج وأستراليا والهند، فان الصين تعمل على تعزيز حضورها في المنطقة، وبما يؤهلها لتأدية فعل مستقبلي. فضلاً عن ذلك، يُضيف صعود الفواعل من غير الدول لاسيما القرصنة والجماعات العسكرية المختلفة، مستوى آخر من التعقيد، مما يُشكل تحديات كبيرة لحرية الملاحة والاستقرار البحري الإقليمي في المحيط الهندي.

[1]-Darshana M. Baruah, "Surrounding the Ocean: PRC Influence in the Indian Ocean" (Washington, DC: Carnegie Endowment for International Peace, 2023), accessed February 14, 2025, https://carnegieendowment.org/posts/2023/04/surrounding-the-ocean-prc-influence-in-the-indian-ocean?lang=en

[2] -L. Tran, Y. Tran, H. Huynh, and H. Tran, Op.cit, p456.

[3] - Alexander E. Davis and Jonathan N. Balls, "The Indian Ocean Region in the 21st Century: Geopolitical, Economic, and Environmental Ties", (Sydney: La Trobe University, Department of Politics, Media and Philosophy, and Australia India Institute, University of Melbourne, n.d.).p1.

المبحث الثاني: الادراك الاستراتيجي البحري الصيني للمحيط الهندي

يعد المحيط الهندي ركيزة مهمة في الادراك الاستراتيجي الصيني. ومن الضرورة بمكان معرفة محركاته وإجراء تحليل معمق لفهم دوافعه الاستراتيجية. اذ تتشابك هذه الدوافع المتجذرة في الأمن والتطلعات الاقتصادية والطموحات الجيوسياسية التي تشكل التحركات الشاملة للصين على الصعيدين الإقليمي والدولي، مما يعكس تفاعلاً ديناميكياً للمصالح تتطلب الضرورة العلمية مناقشتها وتجذيرها.

المطلب الأول: دوافع الايغال الاستراتيجي البحري الصيني في المحيط الهندي

لقد تجلّت القيمة الاستراتيجية للمحيط الهندي بوصفه منطقة استراتيجية حيوية للقوى الدولية الفاعلة، لا سيما في ظلّ التغيير في السياسة الجغرافية العالمية. ومع استمرار صعود مكانة الصين الاقتصادية والعسكرية، يُشير اهتمامها المتزايد بهذه المنطقة إلى سعيها الدؤوب لتوسيع نفوذها خارج حدودها التقليدية.

بمعنى "للصين مصالح متنامية في المحيط الهندي. وتتمتع بعلاقات سياسية ودبلوماسية طويلة الأمد مع العديد من الدول فيه. فهي الدولة الوحيدة التي لديها سفارة في كل من الجزر الست في المحيط الهندي لاسيما سريلانكا، وجزر المالديف، وموريشيوس، وسيشل، ومدغشقر، وجزر القمر. ولا يوجد لدى أي من اللاعبين التقليديين الولايات المتحدة، أو المملكة المتحدة، أو الهند، أو فرنسا سفارات في أي من هذه الدول الست. كما ان الصين ليس لديها أي نزاعات إقليمية أو سيادية قائمة في المحيط الهندي، على عكس الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وفرنسا لديها نزاعات سيادية طويلة الأمد ناتجة عن إنهاء الاستعمار. وغالباً ما تُعد لاعباً مرغوباً فيه وبديلاً في المنطقة عبر الشراكة العسكرية والاقتصادية من الساحل الشرقي لأفريقيا إلى سواحل المحيط الهندي. ولعل هذا الدور الذي تؤديه الصين كشريك أمني واقتصادي ناشئ وموثوق به يمكن عده دوراً جديداً تسعى الصين إلى تأديته في المحيط الهندي"[1].

ووفقاً للفكر الاستراتيجي الصيني أصبح المحيط الهندي منطقة حيوية في طرق إمدادات الطاقة. ليس هذا فحسب، بل يجسد "طريق الحرير البحري" الصيني في القرن الحادي والعشرين الرؤيةً لموانئ ونقاط الاتصال المترابطة عبر المحيط الهندي. فضلاً عن ذلك، تتفاعل الصين مع الدول الهامشية في شبه الجزيرة الهندية لتأمين لتامين مكانتها في المحيط الهندي. وسارعت إلى إنشاء وتطوير شبكة بنية تحتية معقدة في الموانئ

[1]-Darshana M. Baruah, Op.cit, https://carnegieendowment.org/posts/2023/04/surrounding-the-ocean-prc-influence-in-the-indian-ocean?lang=en.

البحرية، والتي تمتد من كينيا إلى ماليزيا. كما تحاول الصين السيطرة على المحيط الهندي من خلال زيادة وجودها العسكري فيه. ووفق وجهة النظر الصينية، يخضع المحيط الهندي لسيطرة منافسيها، بما في ذلك الولايات المتحدة والهند. وقد أظهر مفهوم استراتيجية "عقد اللؤلؤ" الصينية طموحها لبناء نقاط موانئ استراتيجية في المحيط الهندي لاحتواء الهند. وتُعد زيادة وجودها العسكري إحدى أكثر الطرق اهمية للصين لتوسيع قوتها البحرية. ولتحقيق هدفها، تعمل على تطوير نقاط ارتكاز استراتيجية في المحيط الهندي يُمكنها من "إعادة الإمداد ودعم الدور الاستراتيجي للقوة البحرية الصينية" [1].

فضلاً عن ما تجذر، دأبت الصين على التعاون مع دول المحيط الهندي، من الدول الساحلية إلى الجزر، نظرًا لأهميته الاستراتيجية والجغرافية والاقتصادية والعسكرية. وتنظر للمحيط الهندي بوصفه منطقةً واحدةً متصلة، لحاجتها إلى تأمين خطوط اتصالاتها البحرية الممتدة عبر المحيط إلى أفريقيا والشرق الأوسط وأوروبا. كما ان إنشاء منشأة عسكرية صينية ثانية في المحيط الهندي مسألة وقت، ويُتوقع اقامتها في ميانمار أو باكستان" [2]. وتشكل احتياجات الطاقة وسلاسل التوريد جزءاً الدوافع وراء تكثيف الوجود الصيني في المحيط الهندي. اذ إن نصف حركة حاويات الشحن في العالم تمر عبر المحيط الهندي، إلى جانب(70%) من النفط والغاز الطبيعي المسال الى الصين، والتي تمر عبر مضيق واحد، وهو مضيق ملقا[3].

تجذيراً لما تقدم، ينبع التركيز المتجدد للصين على القوة البحرية من إدراكها بأن الامة الصينية لا تستطيع الحفاظ على الوحدة بين الصين وتايوان دون قوة بحرية قوية. ومع تنامي قوة الصين، ازداد إدراكها لأهمية الطرق البحرية والجسور البرية في صعودها نحو مكانة القوة الكبرى او العظمى. اذ سيمكنها ذلك من تأمين تدفق البضائع إلى الأسواق العالمية، ومنع أي دولة أخرى من السيطرة على طرق الشحن الدولية، وتقويض التحالفات العسكرية الغربية مع دول مثل نيوزيلندا وأستراليا واليابان. فضلاً عن ذلك، سيخلق فرصًا لإقناع الدول في منطقة المحيط الهندي بفوائد تعزيز علاقاتها مع الصين، لاسيما من خلال المشاريع المستقبلية التي

[1] -Tran, L., Tran, Y., Huynh, H., & Tran, H, Op.cit, pp457-459.
[2]-Darshana M. Baruah, Op.cit. https://carnegieendowment.org/posts/2023/04/surrounding-the-ocean-prc-influence-in-the-indian-ocean?lang=en.
[3]-Kate O'Shaughnessy, "China's Western Indian Ocean Step Up," Australian Institute of International Affairs, February 2023, accessed February 18, 2025, https://www.internationalaffairs.org.au/australianoutlook/chinas-western-indian-ocean-step-up/

تعمل عليها مثل مبادرة الحزام والطريق البحرية الصينية، وتقديم بدائل أكثر قبولًا للدول التي تشعر بالتهميش بسبب السلوك الأمريكي في المنطقة.

المطلب الثاني: مقومات القوة البحرية الصينية، وصعود الصين كقوة بحرية عظمى

لقد تقدمت الصين في القرن الحادي والعشرين إلى مصاف القوى الكبرى، مدفوعةً بتقدمها الاقتصادي في الإنتاج والتسويق على الساحة العالمية. ولم يُغير هذا التحول مكانتها فحسب، بل أعاد تعريف دورها في التفاعل الدولي، مما جعلها قوةً متنامية هائلةً في ديناميكيات الشؤون العالمية المتغيرة. اذ "حررت الصين اقتصادها، وحققت معدل نمو بما يقارب(10%) على مدى ثلاثة عقود. واسهمت في تخليص ملايين البشر من الفقر من خلال نمط التقدم المدروس. واصبحت ثاني أكبر اقتصاد في العالم بعد الولايات المتحدة، وبفضل استثماراتها الاستراتيجية اليقظة، يتزايد نموها الاقتصادي ونفوذها العالمي"[1].

وقد حفزها ذلك على إعادة النظر بأهمية القوة البحرية بوصفها أداة مهمة لدعم واستدامة التوسع الاقتصادي وتحقيق تطلعاتها المستقبلية في الهيمنة العالمية. ويتأتى ذلك من استلهام التجارب التاريخية للقوى البحرية التي نجحت في تحقيق التمدد الدولي.

وفي هذا السياق، يُثار التساؤل الآتي "كيف نظرت القوى الصاعدة السابقة إلى القوة البحرية؟ وكيف استفادت منها؟ لقد نظرت اليها بوصفها أداة مهمة وحيوية لتوسيع ثرواتها وقوتها ونفوذها. ووظفتها في صد الهجمات من قبل القوى المنافسة، وحماية التجارة الدولية، وإنشاء مراكز تجارية متقدمة ومستعمرات ودول تابعة لها، ومحطات بحرية، وحصار الموانئ والسواحل، ودعم القوة البرية لجيوشهم، والتنافس على السيطرة على البحار والمحيطات مع الأساطيل المنافسة، ونشر أجزاء كبيرة من ردعهم النووي الاستراتيجي"[2].

تعاظم القوة البحرية الصينية جعلها أكبر قوة بحرية في العالم، اذ تمتلك أكثر من(370) منصة، بما في ذلك المقاتلات الرئيسة والغواصات والسفن البرمائية العابرة للمحيطات، والسفن الحربية المتخصصة بالألغام

[1]-Aswani Dravid, "China's Rise and Indian Ocean Ambitions," Center for International Maritime Security, 2018, accessed February 14, 2025, https://cimsec.org/chinas-rise-indian-ocean-ambitions/?subscribe=success#subscribe-blog-blog_subscription-2.

[2]-Christopher D. Yung and Phillip C. Saunders, "Introduction, in "The Chinese Navy: Expanding Capabilities, Evolving Roles", ed. Phillip C. Saunders et al. (Washington, DC: National Defense University Press for the Center for the Study of Chinese Military Affairs, Institute for National Strategic Studies, 2011), pp16-17.

وحاملات الطائرات والسفن المساعدة للأساطيل. والجدير بالذكر أن هذا الرقم لا يشمل ما يقارب من(60) مقاتلة دورية من فئة(HOUBEI) التي تحمل صواريخ كروز مضادة للسفن(ASCM). ومن المتوقع أن تصل القوة القتالية الإجمالية للبحرية الصينية إلى(395) سفينة في عام(2025) و(435) سفينة بحلول عام(2030). وسيكون جزء كبير من هذا التقدم في المقاتلات الرئيسة. يتكون هيكل القوة البحرية الصينية من أساطيل الغواصات، وأساطيل السفن ووحدات الطيران والقواعد البحرية التابعة لها. وتتبع قطعات البحرية الشمالية التابعة لخطة جيش التحرير الشعبي قيادة العمليات الشمالي، وتتبع البحرية الشرقية قيادة العمليات الشرقية، وتتبع البحرية الجنوبية قيادة العمليات الجنوبية[1].

كما يعمل جيش التحرير الشعبي الصيني على تطوير مجموعة من المنصات العسكرية التي سيتم استخدامها في منطقة المحيط الهندي نظرًا لقدرتها على التحمل وقدراتها الدفاعية. وتم إيلاء اهتمام كبير لتشغيل البحرية الصينية لأول حاملة طائرات لها "لياونينغ" عام(2012)، وبرنامجها الحالي لحاملات الطائرات المحلية، وتطويرها السريع للمقاتلات الرئيسة الاخرى، والتي نُشر العديد منها بالفعل في منطقة المحيط الهندي. وتشمل هذه المقاتلات طرادات الصواريخ الموجهة(النوع 055)، والمدمرات(النوع055 C/D)، والفرقاطات (النوع045 A20). كما شيد الجيش الصيني ستة أرصفة نقل برمائية كبيرة (النوع 071)، تتسع لأربع سفن إنزال مزودة بوسائد هوائية وأربع طائرات هليكوبتر، وبناء أسطول من السفن الهجومية البرمائية (النوع 075) تتسع على الاقل لأكثر من عشرين طائرة هليكوبتر. ولتمكين هذه المقاتلات من القيام بمهام مستدامة في منطقة المحيط الهندي، سعت البحرية الصينية في السنوات الأخيرة إلى توسيع أسطولها الناشئ من سفن التزود بالوقود والمساعدة، بما في ذلك السفن الناقلة للنفط، وسفن الإنقاذ، وسفن المستشفيات، وسفن النقل"[2].

لذلك فإنها تمتلك قاعدة عسكرية في جيبوتي منذ عام(2016)، وإبرامت صفقات موانئ مع سريلانكا(هامبانتوتا) وباكستان (جوادر). ووسعت البنية التحتية للموانئ حول الحافة الغربية للمحيط الهندي، بما في ذلك في جيبوتي(2012)، وكينيا (لامو، 2013)، ومدغشقر (تاماتاف، 2015) وتنزانيا (دار السلام، 2017). وتعمل على استمالة حكومة تنزانيا لبناء ميناء بقيمة(10) مليار دولار في باجامويو، والذي يحظر

[1]-U.S. Department of Defense, Annual Report to Congress: Military and Security Developments Involving the People's Republic of China (Washington, DC: Department of Defense, 2022), p51.
[2]-Joshua T. White, China's Indian Ocean Ambitions: Investment, Influence, and Military Advantage (Washington, DC: The Brookings Institution, 2020), p3.

على الأطراف الاخرى تشغيل أو الوصول إلى البنية الأساسية للموانئ على طول الامتداد الساحلي الذي يصل طوله الى(900) كيلومتر " [1].

فضلاً عن ذلك، بدأت الصين بتأسيس وجود عسكري ثابت في المحيط الهندي الى جانب "الشراكات الدبلوماسية والتجارية. اذ تم نشر أسطولها البحري ضمن مهام مكافحة القرصنة في خليج عدن. ويتماشى هذا الجهد مع المساعي التي تبذلها العديد من الفواعل الرئيسة لتأمين الطريق التجاري الحيوي وتوفير الأمن في المنطقة. وقد سمح هذا الوجود العسكري بتفاعلات متنامية مع العديد من الدول الساحلية في المنطقة، اذ بدأت بشكل متواصل في الإبحار من غرب المحيط الهادئ إلى القرن الأفريقي عبر المحيط الهندي. ومنذ عام (2014) حتى الان تنشر الصين غواصات في المنطقة لدعم مهمتها لمكافحة القرصنة"[2].

كما "زادت صناعة الشحن بالحاويات في الصين بمقدار(15) ضعفًا خلال العقد الماضي، وعبرت (42%) من حاويات الشحن العالمية(بالطن) الموانئ الصينية في عام(2007). وتعد الصين من المستوردين الرئيسيين للنفط، اذ استوردت(55) في المائة من نفطها في عام(2008). ومع استمرار توسع احتياجات الصين من الطاقة وحجم التجارة، أصبح المحللون الصينيون ينظرون بشكل متزايد إلى الوصول الآمن إلى ممرات الشحن كضرورة للتنمية والتقدم المستدامين"[3].

لقد شكل صعود الصين كقوة بحرية اهتماماً كبيراً على المستويين الإقليمي والدولي. فمن خلال توسيع قدراتها البحرية، وتطوير الصناعات الخاصة بذلك، وتحديث البنية الأساسية البحرية، نجحت في زيادة قوتها البحرية بشكل كبير، وتوسيع نطاقها إلى ما هو أبعد من مياهها الساحلية. ويشكل وجودها المتعاظم في بحري الصين الشرقي والجنوبي، فضلاً عن منطقة المحيطين الهندي والهادئ، ركيزة اساسية في السياسية الجغرافية العالمية. ويتبنى علماء مثل ماكدفيت وجهة نظر ترى بأن الاستراتيجية البحرية الصينية تشمل مجموعة واسعة

[1]-Kate O'Shaughnessy, Op.cit: https://www.internationalaffairs.org.au/australianoutlook/chinas-western-indian-ocean-step-up/

[2]-Darshana M. Baruah, Op.cit https://carnegieendowment.org/posts/2023/04/surrounding-the-ocean-prc-influence-in-the-indian-ocean?lang=en.

[3] -Daniel M. Hartnett and Frederic Vellucci, "Toward a Maritime Security Strategy: An Analysis of Chinese Views Since the Early 1990s" in The "Chinese Navy: Expanding Capabilities, Evolving Roles", ed. Phillip C. Saunders et al. (Washington, DC: National Defense University Press for the Center for the Study of Chinese Military Affairs, Institute for National Strategic Studies, 2011), p81.

من القدرات العسكرية والمدنية. ومع ذلك، يزعم ماكدفيت بأن القوة البحرية للصين تشكل الأساس لقدراتها المدنية.[1].

تكثيفاً لما تم تأصيله من مقاربات، إن طموح الصين الراسخ لتعزيز قدراتها البحرية قد جذر مكانتها كقوة بحرية رائدة في العالم. ويرتبط هذا المسعى الاستراتيجي ارتباطًا وثيقًا بنفوذها المتنامي في منطقة المحيط الهندي، وهو محورٌ رئيس تؤكده مبادراتٌ مثل استراتيجية "سلسلة اللؤلؤ" وتطوير الشبكةٍ الواسعةٍ من الموانئ في جميع أنحاء المحيط الهندي. ولا تقتصر هذه المشاريع الرئيسة على البنية التحتية فحسب، بل تؤدي دوراً حاسمًا في تسهيل التوسع الاقتصادي العالمي للصين، المصمم لتعزيز هيمنتها العالمية بحلول عام (2050). ومن خلال هذه الجهود، تسعى الصين إلى تعزيز مكانتها وتحقيق طموحها على الصعيدين الإقليمي والعالمي في منتصف القرن الحالي.

المطلب الثالث: الرؤية الاستراتيجية البحرية الصينية في المحيط الهندي

تثبت عملية الايغال التاريخي بان المحيط الهندي كان "منطقة ثانوية للاستراتيجيين الصينيين. لكن قدرة الصين على اظهار قوتها حتمت بناء قدرة بحرية استكشافية والتي لم يتم التأكيد عليها في وثائقها الاستراتيجية العامة في الماضي، ولم تكن متاحة على شكل أصول عسكرية فعلية" [2]. وأحدثت نهاية الثورة الثقافية ووفاة ماو بعد مدة وجيزة تغييرات كبيرة في طريقة إدراك الصين للقوة البحرية كنموذج استراتيجي. اذ قدمت الإصلاحات التي قام بها دينغ شياو بينغ، والانطلاق الاقتصادي للصين، الموارد الاقتصادية التي مكنتها من تطوير أسطولها البحري، لكن هذه العوامل وحدها لم تكن كافية لتفسير صعود البحرية الصينية وسعيها إلى بناء هوية للقوة البحرية الصينية"[3]).

ومنذ أوائل تسعينيات القرن الماضي، دأبت الصين، وهي دولة قارية تاريخياً، على النظر إلى البحر كمجال استراتيجي حيوي لنموها الاقتصادي وتطورها المستقبلي، والذي يعتمد على الوصول البحري والأمن

[1]-Edward Sing Yue Chan, "China's Discourse of Maritime Power: Thematic Analysis," Journal of Contemporary China 33, no. 145 (February 2024): p1. doi:10.1080/10670564.2024.2319064.

[2] - Joshua T. White, Op.cit , p3.

[3]-Jun J. Nohara, "Sea Power as a Dominant Paradigm: The Rise of China's New Strategic Identity", Journal of Contemporary East Asia Studies 6, no. 2 (2017): 210–232. doi:10.1080/24761028.2017.1391623.

البحري. وقد شكّلت التجارة الدولية للصين ما يقرب من(45%) من إجمالي اقتصادها"[1]. فضلاً عن ذلك، وعلى الرغم من هذا القيد، فإن أول كتاب أبيض للدفاع في الصين، والذي صدر عام (1998)، عكس الطموحات البحرية المحدودة. لذلك وسع الرئيس هو جين تاو، الطموحات البحرية في خطابه أمام اللجنة العسكرية المركزية، وكلف جيش التحرير الشعبي بالدفاع عن المصالح الوطنية للصين و"حماية السلام العالمي". وبينما استمرت خطة الصين في إعطاء الأولوية للدفاع عن البحار القريبة، فإن المهام الجديدة التي تم التعبير عنها علناً أنبأت بدور استكشافي أكثر طموحاً ونشاطاً للبحرية الصينية. اذ أشار الكتاب الأبيض للدفاع لعام(2006) إلى تزايد القضايا المتعلقة بالأمن فيما يتصل بالطاقة وطرق الشحن الدولية، كما عزز الكتاب الأبيض لعام(2008) التركيز العام للصين على المنافسة العالمية المتزايدة على الموارد، واكد الحاجة إلى أن تمتلك البحرية الصينية القدرات اللازمة للقيام بالتعاون في المياه البعيدة"[2].

ويؤكد صناع السياسات والعلماء الصينيون بأن سعي الصين إلى القوة البحرية يختلف عن الإمبراطوريات البحرية التاريخية السابقة، ويرون بانها لا تهدف إلى إقامة هيمنة بحرية، بل الحفاظ على نظام بحري يتمتع بالسلمية والاستقرار، وأن تصبح دولة بحرية قوية وأداة للتنمية الاقتصادية، وتسعى الى ترسيخ القوانين البحرية"[3]. ويرى المفكرون الاستراتيجيون بانه "قدّم الوضع الدولي أسبابًا معقولة لتبرير إدراك القيادة الصينية للحاجة إلى قوة بحرية قوية، وتأكيد هوية الصين كقوة بحرية"[4].

وانسجاماً مع ما تقدم، يجادل قائد جيش التحرير الصيني ليو ييجيان الذي تأثر بماهان وبالظروف الاقتصادية المتغيرة للصين بانه "مع تزايد أهمية الموقع الاستراتيجي للمحيط الهادئ، وقيام الصين بتوسيع نطاق تقدمها البحري تدريجيًا، سيتعين على البحرية الصينية القيام بمهام أكبر وأثقل في زمن السلم والحرب". وعلى هذا النحو، اكد بأن جيش التحرير الشعبي الصيني "منظم للتعامل مع قضية "الحقوق البحرية" في

1-Daniel M. Hartnett and Frederic Vellucci, Op.cit , pp75-76.
2 - Joshua T. White, Op.cit, p3.
3 - Edward Sing Yue Chan, Op.cit, p434.
4 - Jun J. Nohara, Op.cit, p219.

الصراعات التي يكتنفها التلاعب والنهب المضاد الموجودة بين الدول البحرية". ووفق هذا السياق، دخل تحت قيادة ليو في مرحلة استراتيجية جديدة، وتم توسيع دوره ومنطقة عملياته إلى "الدفاع البحري" و"البحار القريبة"[1].

ولتحقيق عملية توظيف هذه القدرات، حدد ليو ييجيان استراتيجية للتقدم تتكون من ثلاث مراحل في القرن الحادي والعشرين: المرحلة الأولى(2000–2010): يجب على جيش التحرير الشعبي الصيني أن يركز على تطوير قدراته التشغيلية في المنطقة البحرية. ويتضمن ذلك تطوير قواعد واسعة النطاق، وذخائر موجهة بدقة متوسطة وطويلة المدى. المرحلة الثانية(2011–2020): ينبغي للخطة الصينية أن تتطور إلى قوة تتألف من قواعد كبيرة ومتوسطة الحجم قادرة على السيطرة بشكل فعال على المنطقة البحرية قبالة سواحل سلسلة الجزر الأولى. المرحلة الثالثة(2020–2050): يجب أن تبدأ البحرية الصينية عملية التحول إلى المستوى الإقليمي والدولي. وستحتوي على مجموعة أساسية من القواعد واسعة النطاق، ولن تمتلك القدرة على العمل في جميع أنحاء شمال غرب المحيط الهادئ فحسب، بل ستمتلك أيضًا القدرة على تحقيق السيطرة على المحيط الابعد في هذه المنطقة"[2].

وعلى هذا الاساس، لقد "حقق جيش التحرير البحري الصيني في السنوات الأخيرة خطوات ملحوظة في بناء قدراته الاستكشافية وممكناته لاسيما عمليات الانتشار المستدامة لمكافحة القرصنة في خليج عدن، وإنشاء منشأة لوجستية بحرية في جيبوتي والتي مكنت جيش التحرير الشعبي من القيام بالأنشطة بشكل أكثر فعالية، وإبراز القوة في منطقة المحيط الهندي واعلانها دعم عمليات حفظ السلام، وحماية المواطنين في الخارج، وعمليات مكافحة القرصنة، وحماية الاستثمارات الإقليمية المتعلقة بمبادرة الحزام والطريق"[3].

وفي سياق المنطقة الجنوبية، أدت استراتيجية "سلسلة اللؤلؤ" التي تنتهجها الصين، وسعيها إلى تعزيز الوجود البحري في المياه الزرقاء إلى إدخال الصين إلى المحيط الهندي، ووضعها تحت المراقبة الاستراتيجية للهند. فالتحركات الصينية لترسيخ وجودها في هامبانتوتا بسريلانكا، وضعت الصين في "الفناء الخلفي" للهند. ولا تزال الاتصالات والمناقشات الصينية في جزر المالديف، والحديث عن منشآت عسكرية محتملة، تثير

[1] -Tom (Guorui) Sun and Alex Payette, China’s Two Ocean Strategy: Controlling Waterways and the New Silk Road (Paris: The French Institute for International and Strategic Affairs (IRIS), 2017), p3.
[2] -Daniel M. Hartnett and Frederic Vellucci, Op.cit, p100.
[3] - Joshua T. White, Op.cit, pp4-5.

مخاوف المتخصصين الهنود. وقد عززت زيارة هو جين تاو إلى سيشل المخاوف الهندية بشأن التغلغل الصيني، كما يتضاعف الوجود الصيني وضغطه من خلال "وكلائها الاستراتيجيين"، الذين يُمكّنون الصين من تعزيز ضغوطها البرية والبحرية على الهند"[1]. ويُعد تعزيز وجودها العسكري في المحيط الهندي من أكثر الطرق فعاليةً لتوسيع قوتها البحرية. ولتحقيق هذا الهدف، وجدت الصين بان هنالك حاجة الى تطوير نقاط ارتكاز استراتيجية في المحيط الهندي تُمكّنها من إعادة إمداد ودعم الدور الاستراتيجي للقوة البحرية الصينية"[2].

وتكاملاً مع ما سبق، جهود الصين في تأمين الموانئ البحرية على طول سلسلة اللؤلؤ بالقوة الناعمة هي استراتيجية أكثر حزمًا لمنع دول جنوب آسيا الساحلية من معارضة الوجود الصيني في محيطها. ويمثل الوجود الصيني في موانئ هامبانتوتا وجوادر تهديداً مباشرة للهند. فهو بمثابة تحوط استراتيجي لموازنة هيمنة الهند والولايات المتحدة على منطقة المحيط الهندي. ومن ناحية أخرى، يمكن استخدام هامبانتوتا لتأمين احتياجات الصين من الطاقة، ومراقبة الحركة التجارية والعسكرية على طرق الشحن الدولية الرئيسة. لذلك ستتمكن الصين من تحقيق مصالحها الاستراتيجية فيما يتعلق بمبادرة الحزام والطريق،. وسيمكنها ذلك من ممارسة نفوذها كقوة إقليمية مهيمنة في منطقة المحيط الهندي"[3].

فيما يتعلق بالأمن العسكري، طبّقت الصين استراتيجيتها الطموحة "سلسلة اللؤلؤ" لإقامة الترابط بين بحر الصين الجنوبي والمحيط الهندي. وفي إطار هذه الاستراتيجية، تسعى الصين إلى توسيع نفوذها من جزيرة هاينان عبر أكثر الممرات البحرية ازدحامًا في العالم، وصولًا إلى الخليج العربي. ويتمثل الهدف الرئيس لهذه الاستراتيجية في تحدي نفوذ الهند في المنطقة، وضمان أمن الطاقة، والسيطرة على طرق الشحن الحيوية. ومن خلال تطبيقها تهدف الصين إلى تعزيز قدراتها في مجالات الطاقة والاقتصاد والجانب العسكري. ولذلك، يُعدّ المحيط الهندي ركيزة محورية في صياغة هذه الاستراتيجية الصينية"[4].

---

[1]-David Scott, "Sino-Indian Security Predicaments for the Twenty-First Century," Asian Security 4, no. 3 (2008), 244–70. doi:10.1080/14799850802306468.

[2] - L. Tran, Y. Tran, H. Huynh, and H. Tran, Op.cit, pp458-459.

[3] -Samin Farhan Asef and Fahmida Alam, Maritime Geopolitics in Indian Ocean: China's Bid for Regional Dominance (Research Association for Interdisciplinary Studies, 2020), p301. DOI: 10.5281/zenodo.3909979/.

[4] -L. Tran, Y. Tran, H. Huynh, and H. Tran, Op.cit, p456.

وتكثيفاً لما تجذر من مقاربات، تتمثل الرؤية الصينية بعيدة المدى في تحويل منطقة المحيط الهندي، والدول والموانئ المحيطة بها، إلى منطقة ديناميكية متعددة الأطراف تؤدي فيها الصين دورًا محوريًا في تشكيل البنية الأمنية والاقتصادية للمنطقة، عبر خطوات متصاعدة تهدف إلى تحقيق طموحاتها في الهيمنة العالمية بحلول نهاية النصف الأول من القرن الحادي والعشرين. اذ سيُعيد هذا التحول بناء الإطار الأمني والاقتصادي للمحيط الهندي، ويحافظ على الوجود العسكري الصيني في المنطقة، ويغير الطوق البحري المحيط بها من حاجز مُقيّد إلى جسر يربط الصين بالعالم، ويضعها في قلب النشاط الاقتصادي العالمي.

المبحث الثالث: التقييم الاستراتيجي للأداء الاستراتيجي البحري الصيني في المحيط الهندي

يُعدّ المحيط الهندي منطقة حيويةً في استراتيجية الصين في القرن الحادي والعشرين. اذ تسعى الصين إلى إعادة تعريف دورها في المياه الدولية، لاسيما في المناطق الحيوية التي تجسد تطلعاتها المتمثلة في تعزيز نفوذها على المستوى العالمي. ولإجراء التقييم الاستراتيجي الشامل بشكل واقعي، لا بدّ من التعمق في التفاعل المعقد بين الأبعاد التاريخية والاقتصادية والعسكرية والدبلوماسية، وتحليل الاداء الاستراتيجي البحري الساعي لتعزيز مكانتها كقوة مؤثرة في المحيط الهندي.

المطلب الأول: الأهداف الاستراتيجية البحرية للصين في المحيط الهندي

الايغال في معرفة حقيقة الاهداف الصينية يحتم الادراك بان "حلم الصين" هو قبل كل شيء، حلم أمة مهانة. أمة قديمة موغلة في الزمان، أُجبرت على الاستسلام للقوى الاستعمارية، وحاولت النهوض ضدها في بداية القرن العشرين. يمكن تتبع الاهداف الاستراتيجية الشاملة بالاستناد الى التصريحات السياسية وقرارات القادة الصينيين والوثائق الرسمية، والتي يمكن هيكلتها وفق الاتي: تحويل الصين إلى قوة كبرى مهيمنة على المدى القصير، والعودة إلى القطبية الثنائية إما عن طريق جذب روسيا إلى دائرة نفوذها الخاصة وتقويض القوة الأمريكية على المدى المتوسط، واقامة نظام أحادي القطب تهيمن عليه الصيني على المدى الطويل. تضاف إلى هذه الأهداف الغايات العملياتية المتمثلة في أن تصبح أكبر قوة اقتصادية عالمية؛ وتجديد السكان من الشباب وزيادة القوة الديموغرافية؛ واستعادة السيادة على الأراضي الصينية التي فقدتها الناتجة عن فرض معاهدات غير متكافئة من قبل القوى الأجنبية المعادية؛ وتعظيم القوة العسكرية (البحرية والبرية والجوية

والفضائية والسيبرانية)؛ والتفوق التكنولوجي، كل هذه الأهداف تبغي تعظيم قوة الصين وتحويلها إلى فاعل عالمي"[1] .

وعلى هذا الاساس، ومن خلال تعزيز الوعي البحري بين مواطنيها، تأمل الصين أن يتمكن المواطنون من الحصول على فهم أكثر عمقاً لأهمية البحر بالنسبة للصين، والجهود البحرية التي تبذلها الصين. ووفقًا لأحد المؤلفين الصينيين، فإن من يمتلك وعياً بحرياً، فان سيفهم الأراضي الوطنية البحرية للصين، والاقتصاد البحري للصين، والسياسة البحرية للصين، والحقوق والمصالح البحرية للصين، والبيئة البحرية، والعلوم والتكنولوجيا البحرية، والفضاء العسكري البحري للصين"[2].

وفي هذا السياق، فان الاهداف الصينية المتمثلة في العمل على التمدد الى المحيط الهندي يمكن تقسيمها الى مجموعة من المصالح. اذ تتمثل في السعي وراء الموارد الطبيعية، وتأمين خطوط إمدادها التي تمر عبر مياه المحيط الهندي وتأمين المواد الخام. وهذا بدوره بالغ الأهمية لبناء القوة اللازمة لتفعيل آلية صنع القرار تجاه الأصدقاء والأعداء. وتعتقد الصين بأن سفنها قد تتعرض للخطر نتيجة القرصنة، لذلك يجب تعزيز القوات بهدف توفير إمدادات مستدامة من ناقلات الطاقة. ويتوافق ذلك مع استراتيجية الصين "سلسلة اللؤلؤ" وطريق الحرير البحري للقرن الحادي والعشرين"[3]. وهذا هو "السبب وراء قيام الصين حاليًا ببناء نظام دفاعي قوي حول سواحلها لتشكيل استراتيجية مضادة بهدف حماية موانئها في المياه العميقة، والتركيز على أهمية الحكم المحلي والإكراه الدبلوماسي، وهذا النهج يمكن أن يتكامل ويتجاوز أي فهم للماهانية"[4].

"كان النمو السريع للاقتصاد الصيني على المستوى العالمي مدفوعًا بشكل كبير بعقود من ارتفاع الصادرات. ومع مرور ما يقرب من(80%) من التجارة العالمية عبر البحار، فان الاستفادة من شبكات الشحن البحري تعد هدفاً رئيساً في استراتيجية الصين للتنمية الاقتصادية القائمة على التصدير. ولتسهيل تدفق البضائع من وإلى البلاد، طورت الصين أكبر موانئ العالم وأكثرها تجمعاً للسفن. ووفقًا لمؤشر ربط خطوط الشحن

[1]-Alba Iulia Catrinel Popescu, "The 'China's Dream: The Grand Strategy of Transforming China into a Global Maritime Power", Cogent Social Sciences 10, no. 1 (2024), p5. doi:10.1080/23311886.2024.2414873.

[2] -Daniel M. Hartnett and Frederic Vellucci, Op.cit, pp89-90.

[3] - Zeeshan Munir and Sheikh Imran Nasir, "China in the Indian Ocean Region: Challenges and Prospects", Maritime Policy Review 2, no. 1 (2021), pp49-66.

[4] - Anh Cường Nguyễn and others, Op.cit,

(LSCI)، الذي يُقيّم الدول وموانئ الحاويات التابعة لها بناءً على مستوى اندماجها في مسارات الشحن البحري القائمة، تُصنّف العديد من موانئ الحاويات الصينية من بين الأكثر ارتباطًا في العالم[1]. ويُعد المحيط الهندي أحد المسارين الرئيسيين لمبادرة الحزام والطريق. وتتمثل الأهداف الرئيسة للصين في المحيط الهندي في حماية الشحن واحتياجاتها من الطاقة وبناء طرق تجارية جديدة من خلال مبادرة الحزام والطريق لتحقيق أهدافها"[2].

تشير السردية الصينية إلى "أهمية طرق التجارة وخطوط النقل البحري الدولية للقوة البحرية الصينية". ويميل الخطاب الأكاديمي الذي يُشدد على البعد الاقتصادي لبناء القوة البحرية الصينية إلى الادعاء بأن الصين فريدة من نوعها لأنها تبني قوتها البحرية في المقام الأول لأغراض اقتصادية بدلاً من السعي لتحقيق التفوق البحري. في الواقع، فإن رؤية الصين لاقتصادها الأزرق تدفع نحو توسيع حدود التجارة البحرية"[3].

كما تنتقد السردية الصينية "الهيمنة الغربية" التاريخية وتأثيرها على الموارد البحرية والقضايا البيئية. وفي المقابل، تدّعي الصين، كدولة بحرية صاعدة، تعزيز التوظيف المستدام والمعقول للموارد البحرية، وتهدف إلى تغيير ديناميكيات القوة الحالية. وترمز فكرة "صعود الشرق وسقوط الغرب" إلى سعي الصين للتحول من "المركزية الغربية" إلى نهج متعدد الأطراف أكثر توازناً في مسائل حماية البيئة وإدارة الموارد البحرية. وبناءً على ذلك، يعكس مفهوم "المجتمع البحري ذي المصير المشترك" تطلعات الصين إلى تأدية دور أكثر فاعلية وتأثير في تشكيل قواعد ومعايير النظام البحري القائم. ومن خلال الترويج لهذا السردية، تضع الصين نفسها كمشارك بناء وقائد في الحوكمة البحرية العالمية"[4]..

وعلى هذا الاساس، ترتبط أهداف الصين البحرية في المحيط الهندي ارتباطًا وثيقًا باستراتيجيتها التوسعية في القرن الحادي والعشرين. اذ تشمل هذه الأهداف توسيع هيمنتها الإقليمية، وتوسيع نفوذها خارج نطاق الحدود التقليدية، وتعزيز قدراتها الدفاعية البحرية لتحدي الهيمنة الأمريكية في المحيط الهندي، وبناء التحالفات، وتوسيع مشاركتها فيها، لتمتد من أستراليا إلى اليابان، وتأمين الموارد من خلال الوصول إلى المواد الخام من آسيا وأفريقيا عبر المحيط الهندي يمثل أولوية رئيسة للصين. كما إن تعزيز الردع العسكري يعني سعي الصين

[1]-China Power Team, “How Is China Influencing Global Maritime Connectivity?”, China Power, April 30, 2021, updated May 12, 2021, accessed May 28, 2025, https://chinapower.csis.org/china-ports-connectivity/

[2] - Alexander E. Davis and Jonathan N. Balls, Op.cit, p1.

[3] - Edward Sing Yue Chan, Op.cit, p441.

[4] - Ibid, p446.

إلى تعزيز ردعها البحري لتوفير مرونة استراتيجية لاسيما في حالة تصاعد التوترات مع الولايات المتحدة أو حلفائها، ويشمل ذلك الحفاظ على القرب العملياتي من المناطق التي تتواجد فيها القوات الغربية. والأهم من ذلك، فان الصين تهدف من خلال تعزيز سياسة "الصين الواحدة" إلى إقناع مختلف الدول الجزرية بأن دعم أهدافها تصب في مصلحتها. كما تسعى الى الصين الى الحد من علاقات هذه الدول مع تايوان. وفي الختام، تعكس استراتيجية الصين البحرية في المحيط الهندي طموحاتها الأوسع نحو القوة والنفوذ على العالمية.

المطلب الثاني: تحليل البيئة الاستراتيجية (التحديات والفرص) للصين في المحيط الهندي

يرتبط نفوذ الصين المتنامي في منطقة المحيط الهندي ارتباطًا وثيقًا بمكانتها كقوة صاعدة على المستوى الدولي. ويطرح هذا التوسع مجموعة من المعطيات الناتجة عن الاستكشاف الشامل للبيئة الاستراتيجية، إذ تسعى الصين إلى تعزيز حضورها واغتنام الفرص المتاحة. ولفهم هذه الديناميكية بشكل أوضح، وسبر غور البيئة الاستراتيجية في المحيط الهندي، من الضروري دراسة التحديات والفرص التي تؤثر في الانغماس الصيني في المنطقة. فعلى الرغم من الحضور المتنامي للصين، تواجه استراتيجيتها البحرية سلسلة من التحديات الهائلة الناجمة عن طول الممرات التي تربطها بالمحيط الهندي. وتتجلى هذه العقبات بوضوح من خلال سلسلة من الأحداث والحقائق المهمة والأزمات المتأصلة، والفواعل الرئيسة المتأثرة بهذه الديناميكيات.

لم يجانب روبرت كابلان الحقيقة عندما رأى بأن "ديناميكيات القوة في القرن الحادي والعشرين ستتكشف في ظل الاهتمام والتأثير الكبير لثلاثة لاعبين رئيسيين، وهم الصين والهند والولايات المتحدة، وقد تكون مصالحهم متداخلة ومتقاطعة إلى حد ما. وبشكل مركز، تعاظمت اهمية المحيط الهندي كمركز ثقل اقتصادي وجيوسياسي للعالم في القرن الحادي والعشرين[1]. وفي هذا السياق، أن الاستراتيجية البحرية الصينية تواجه تحديات عديدة لا سيما تايوان، وجزر سينكاكو– دياويو وموقع الحدود البحرية الشاملة مع اليابان، وجزر باراسيل والمياه المحيطة بها مع فيتنام، وجزر سبراتلي والمياه المحيطة بها في بحر الصين الجنوبي مع تايوان وفيتنام والفلبين وبروناي وماليزيا، والحدود البحرية مع فيتنام، ومناطق وحصص مصايد الأسماك مع كوريا الشمالية وكوريا الجنوبية واليابان وفيتنام والفلبين "[2]. ولذلك يشكل المحيط الهندي حالياً مركزاً للأحداث

[1] -Aswani Dravid, Op.cit,

[2]-Bernard D. Cole, The Great Wall at Sea: China's Navy in the Twenty-First Century, 2nd ed. (Annapolis, MD: Naval Institute Press, 2010), p19.

الجيوسياسية الرئيسة التي تجري في آسيا. وتتأثر العلاقة بين اثنين من أصحاب المصلحة الرئيسيين في هذه القارة وهما الهند والصين بالتطورات التي قد يشهدها الفاعلين في منطقة المحيط الهندي، وعلى الرغم من ان المحيط الهندي كان يعد أقل أهمية من الناحية الجيوسياسية في السابق، فإن المنطقة تشهد تغييراً مستمراً في أهميتها الجيوستراتيجية. فالقوتين تشهدان مستويات غير مسبوقة في النمو. كما إن السيناريوهات الاقتصادية لكلا البلدين لديها القدرة في التأثير على الأسواق العالمية. وفي كلا البلدين بدأت قطاعات من السكان تجني ثمار السياسات الاقتصادية، رغم أنه لا ينبغي لنا أن ننسى مستويات الفقر المرتفعة المتبقية لاسيما في الهند[1].

واثباتاً لما تقدم، "فانه في بداية القرن الحادي والعشرين، نشرت مجلة "البحرية الحديثة" مقالاً كتبه ضابط بحري باكستاني جادل فيه بأن الهند تريد تحويل المحيط الهندي إلى "بحيرة هندية، وبينما تشكل البحرية الهندية التي تتزايد قوتها، تهديداً خطيراً لباكستان، فإنها تشكل أيضاً تهديداً للسفن الحربية الصينية"[2]. ويعزى ذلك الى ان "منطقة المحيط الهندي ذات أهمية استراتيجية للهند، لأن حوالي(80%) من نفطها الخام و(95) في المائة من تجارتها(من حيث الحجم) يتم نقلها عبر البحار والمحيطات. وقد أدى تزايد الاستثمارات الصينية في البنية التحتية والموانئ والمنشآت العسكرية في المنطقة إلى تعزيز الشعور الهندي بتراجع الأمن، وتعاظم الارتباط الوثيق بين الضرورات الأمنية التقليدية والمصالح الاقتصادية المرتبطة بطرق التجارة البحرية"[3].

بمعنى تمثل الهند التحدي الاهم للصين في المحيط الهندي. وتعكس "إعادة التوجه الاستراتيجي للهند نحو المجال البحري تحولاً جذرياً في حساباتها الجيوسياسية، بفعل حملة التحديث الشاملة، والاستثمارات الكبيرة في التكنولوجيا والبنى التحتية البحرية. ومع ذلك، فإن سد الفجوة مع الصين سيكون كبيراً، لأن أسطولها وتفوقها التكنولوجي هائلان. كما إن جزر المالديف وسريلانكا تؤكدان التراجع الهندي كقوة إقليمية مهيمنة. وسيكون

[1] -Maria Bastos, "The Indian Ocean and the Rise of a Multi-Polar World Order: The Role of China and India", Policy Perspectives 11, no. 2 (2014):P17.
doi.org/10.13169/polipers.11.2.0017.

[2]-M. Taylor Fravel and Alexander Liebman, "Beyond the Moat: The PLAN's Evolving Interests and Potential Influence," in The Chinese Navy: Expanding Capabilities, Evolving Roles, ed. Phillip C. Saunders et al. (Washington, DC: National Defense University Press for the Center for the Study of Chinese Military Affairs, Institute for National Strategic Studies, 2011), p69.

[3]-Suyesha Dutta and Suvolaxmi Dutta Choudhury, Balancing Tides: India's Competition with China for Dominance of the Indian Ocean Region (Asia Pacific Foundation of Canada, 2024), accessed February 14, 2025, https://www.asiapacific.ca/publication/balancing-tides-indias-competition-china-dominance-indian.

الدعم المستمر لهذه الدول الساحلية حاسماً لبناء الثقة والتعاون معها. قد يكون دور الهند في تعزيز الشراكات لحماية منطقة المحيط الهندي مفيداً بشكل متبادل للدول الإقليمية والفواعل من خارج المنطقة مثل كندا والولايات المتحدة لضمان "منطقة المحيطين الهندي والهادئ حرة ومفتوحة"[1].

وفي هذا السياق، أن الاهتمام بالمحيط الهندي والبحرية الهندية يتزايد بسرعة في المناقشات البحرية. وينبع هذا القلق من السياسة الجغرافية، إذ تمر أهم خطوط الملاحة البحرية السريعة الصينية عبر المحيط الهندي. ويواصل المتخصصون في تحليل نوايا الهند وقدراتها، ويستنتجون من التصريحات الهندية، والتعاون المتزايد مع الولايات المتحدة واليابان بأن النفط المصدر الى الصين من أفريقيا والشرق الأوسط قد يكون عرضة للتهديد مما يعرقل عملية ديمومة تدفقه[2].

وزيادةً على ما سبق، "عزز هذا التوسع، إلى جانب نمو النفوذ الاقتصادي والسياسي للصين في المنطقة الافتراض بأن الصين تطمح ان تحل محل البحرية الأمريكية كقوة بحرية مهيمنة في المحيط الهندي. ويكمن القلق في أن الأسطول الخامس الأمريكي سيبحر من الخليج العربي عائدًا إلى أرض الوطن يوما ما ، تمامًا كما فعلت البحرية الملكية البريطانية في أوائل سبعينيات القرن الماضي، لتشغل الصين مكانة الولايات المتحدة"[3].

والتحدي المتأصل يتمثل في ان "الولايات المتحدة القوة البحرية المهيمنة في المحيط الهندي في القرن الحادي والعشرين. وقد وظفت هذه الهيمنة لضمان عدم تعطيل طرق التجارة وإمدادات الطاقة الخاصة بها. وشن تدخلات عسكرية، بما في ذلك في الكويت والعراق والصومال. ولكنها لم تسع إلى بناء نظام إقليمي بحري قوي أو رسمي بشكل واسع. فمع سقوط نظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا، شهدت المنطقة أول محاولة مهمة لإنشاء منظمة حكومية دولية من خلال تشكيل رابطة المحيط الهندي للتعاون الإقليمي، المعروفة اليوم باسم رابطة حافة المحيط الهندي. لذلك شهدت تحولين جيوسياسيين مترابطين، أولهما هو النشاط المتزايد

---

[1] - Suyesha Dutta and Suvolaxmi Dutta Choudhury, Op.cit, https://www.asiapacific.ca/publication/balancing-tides-indias-competition-china-dominance-indian.

[2] - M. Taylor Fravel and Alexander Liebman, Op.cit, p67.

[3] - David Brewster, “China May Only Seek a Limited Naval Role in the Indian Ocean”, Defence & Security, Lowy Institute, 2019, accessed February 18, 2025, https://www.lowyinstitute.org/the-interpreter/china-may-only-seek-limited-naval-role-indian-ocean.

للصين فيه، وثانيهما هو التحول في الادراك المتمثل في دمج المحيط الهندي في فكرة أكبر بكثير وهي "المحيط الهندي والهادئ". اذ جادل العديد من المحللين الاستراتيجيين لاسيما في الولايات المتحدة وأستراليا واليابان والهند، بأن فكرة المحيطين الهندي والهادئ هي رد فعل على صعود الصين، وتهديد نقاط الالتقاء الرئيسة في المحيط الهندي، مثل باب المندب، ومضيق هرمز، ومضيق ملقا، والطرف الجنوبي لقناة السويس، ومضيق لومبوك"[1].

وعلى الرغم من ان "الجيش الأميركي، بحجمه وقدرته على الانتشار السريع، لايزال القوة البحرية الأكثر أهمية في المحيط الهندي في الوقت الحاضر، ويظل الفاعل الحاسم في المنطقة، إلا أنه لم يعد المهيمن كما كان في السابق. ويجادل جاستن هاستينجز بان الولايات المتحدة حددت الأهمية الاستراتيجية للدول المطلة على المحيط الهندي، ونقاط الالتقاء البحرية المحددة، بوصفها منطقة حيوية. ويشير إلى أنه على الرغم من أن الولايات المتحدة تهيمن على المحيط من حيث قدرتها البحرية، فإنها تفعل ذلك بشكل ثانوي"[2].

تُروّج الهند للعالم بأن "هدف قاعدتها في جزر أندامان هو وقف تهريب الأسلحة والقرصنة، وحماية حقوقها ومصالحها البحرية، وتحسين تعاونها العسكري مع رابطة دول جنوب شرق آسيا (آسيان)، إلخ. لكن وراء هذا الإجراء تكمن نيتها الحقيقية في احتواء أنشطة الصين في المحيط الهندي، والسيطرة على مضيق ملقا، وتوسيع نطاق نفوذها تدريجيًا ليشمل منطقة بحر الصين الجنوبي والمحيط الهادئ. وترى الهند بان الصين خصمًا محتملًا على المدى الطويل، وهو ما يُمثّل تحديًا لاستراتيجيتها. وباستخدام هذه الذريعة، أصبحت جزر أندامان قاعدة متقدمة لاحتواء الهند"[3].

وتستمر الصين والهند في التنافس على النفوذ البحري في منطقة المحيط الهندي بوصفه ركيزة تجارية واستراتيجية. ومع ذلك، فإن استراتيجية الهند الأخيرة تتضمن تطوير أطر بحرية تعاونية إقليمية تركز على الأمن كإجراء وقائي ضد التمدد الصيني. وبينما تعمل الصين على تعزيز مصالحها البحرية التجارية في جنوب آسيا، تؤكد الهند على الأهمية الكبرى للحفاظ على الأمن، بوصفها الركيزة الأساسية في شبه القارة. وبهدف تعزيز علاقاتها مع الدول الساحلية المجاورة لها، وقعت الهند اتفاقية ثلاثية للأمن البحري مع سريلانكا وجزر

1 - Alexander E. Davis and Jonathan N. Balls, Op.cit, p5.
2 - Ibid, p1.
3-M. Taylor Fravel and Alexander Liebman, Op.cit, p70.

المالديف والتي تتضمن التعاون المشترك في مجال مراقبة المنطقة الاقتصادية الخالصة؛ وعمليات البحث والإنقاذ؛ والعمل على جهود مكافحة القرصنة؛ والمشاركة وتتبع السفن التجارية باستخدام التقنيات الجديدة"[1].

فضلاً عن ذلك، تواجه هذه الاستراتيجية العديد من التحديات المعقدة، فهناك مخاوف أمنية من دول المنطقة، لاسيما الهند، التي تعد تطلعات الصين بمثابة تهديد. اذ تنشأ صعوبات لوجستية بسبب البعد الجغرافي ونقص الحلفاء الموثوق بهم في المنطقة. كما تواجه الصين تهديدات غير تقليدية، وقبولًا ثقافيًا محدودًا، وتحديات دبلوماسية. وتتطلب هذه العوامل من الصين إعادة تقييم استراتيجيتها البحرية باستمرار من أجل موازنة طموحاتها لزيادة النفوذ وفق حقائق البيئة الإقليمية والدولية. على الرغم من التحديات التي تواجه الاستراتيجية البحرية الصينية في المحيط الهندي، إلا أن العديد من الفرص تدعم وجودها التوسعي في منطقة المحيط الهادئ. وينعكس ذلك في مجموعة متنوعة من الأحداث والأزمات والفواعل الرئيسة التي تساهم في تفعيل وجود الصين.

ويعتمد المتخصصون في المجال البحري على أربع حجج رئيسة والتي تنبع من المصالح الجديدة التي نتجت عن التقدم الاقتصادي الصيني، أولهما: إن جيش التحرير الشعبي هو الفرع الوحيد من القوات المسلحة القادر على حماية استغلال الموارد البحرية للصين. ونظراً لخطر تحول نقص الموارد إلى تهديد في الاقتصاد الصيني، فإن الإنفاق على الخطة الاستراتيجية قد يتحول إلى استثمار مستقبلي، ثانيهما: إن جيش التحرير الشعبي هو الفرع الوحيد من القوات المسلحة القادر على حماية الساحل الشرقي المتقدم للصين وممراتها البحرية. وفي هذا السياق، يؤكد المفكرون الصينيون بانه "يتركز جوهر الاقتصاد الصيني بشكل متزايد في المناطق الساحلية؛ وإذا لم تكن المناطق الساحلية آمنة، فلن نتمكن من الحفاظ على سلامة اقتصادنا؛ اذ أصبحت خطوط النقل البحري والطاقة والموارد الشريان الحيوي لاقتصادنا وتطور مجتمعنا، لاسيما النفط وغيره من المواد المستوردة المهمة؛ ونتيجة اعتمادنا على الشحن البحري بشكل كبير، فإن حماية سفن النقل البحري التابعة لبلادنا أمر في غاية الأهمية". ثالثهما: يرون بان ذلك أداة لزيادة تمويلها. ويُجادلون بأن الإنفاق البحري يُمكن أن يُحفز الاقتصاد من خلال المقارنة بين الصين وامريكا. رابعهما، أن البحرية الصينية هي الفرع الوحيد

[1] -Anupam Bhattacherjee, ed., The Maritime Great Game: India, China, US & The Indian Ocean (Institute of Peace and Conflict Studies, 2014), "China in the Indian Ocean: Deep Sea Forays," p56, http://www.jstor.org/stable/resrep09400.8.

من القوات المسلحة الذي لديه مهام كبرى لإنجازها في زمن السلم والحرب(مكافحة القرصنة، وحماية الممرات البحرية، والدفاع عن المناطق ذات الموارد الطبيعية)"[1].

بالمقابل تقدم المنافسة بين الهند والصين في منطقة المحيط الهندي فرص وتحديات للدول الساحلية. اذ يمكن لمصالح هاتين القوتين أن تخلق آفاقاً جديدة لتنمية هذه الدول وتقديم مشاريع استثمارية لديها القدرة على تطوير اقتصاداتها المتخلفة. لكن في الوقت نفسه يعرضهم لتحديات مثل الديون، والتبعية السياسية، أو قد يصبحوا مجرد ادوات في صراع القوة بين البلدين. وتحاول بعض دول المنطقة حماية نفسها من النفوذ الصيني المتزايد من خلال تعزيز قدراتها الدفاعية وتشكيل شراكات مع دول أخرى. وعلى العكس من ذلك، تتبنى بعض البلدان استراتيجيات تتوافق مع الصين أو تتبنى مواقف متعددة. فضلاً عن ذلك، تنظر بعض البلدان إلى هذه المنافسة بوصفها فرصة لموازنة النفوذ الإقليمي للهند"[2].

وتكثيفاً لما تقدم، لدى الصين فرصة استراتيجية لإعادة تشكيل التوازن الجيوسياسي في المحيط الهندي من خلال الاستفادة من قوتها البحرية المتنامية ضمن إطار اقتصادي وأمني واسع النطاق مدفوعًا بمبادرة الحزام والطريق. وستستفيد الصين من عدم وجود هيكل أمني إقليمي موحد، مما يسمح لها بتوسيع نفوذها من خلال الاتفاقيات والشراكات الثنائية دون مواجهة معارضة مباشرة. اذ ستمكن مشاريع الموانئ مثل جوادر وهامبانتوتا الصين من إنشاء شبكة لوجستية تدعم وجودها الطويل الأمد في المنطقة. كما تدعم التنمية الاقتصادية للدول الساحلية الصين لتجعلها شريك غير استعماري. وعلى المستوى الدولي، يمنح تراجع القوى الغربية الصين فرصة لتقديم نفسها كجهة فاعلة مسؤولة منغمسة في الأمن الجماعي، وسيدعم تعزيز قدراتها التكنولوجية البحرية فاعليتها العملياتية، مما يؤدي في النهاية الى تشكيل فرص متعددة لتعزيز موقعها البحري الاستراتيجي في المحيط الهندي.

المطلب الثالث: مآلات الأداء الاستراتيجي البحري الصيني في المحيط الهندي

بناءً على المعطيات في البيئة الاستراتيجية للمحيط الهندي، فان الأداء الاستراتيجي البحري الصيني شهد تحوّلاً كبيراً من التركيز على الداخل إلى التأثير الفاعل في المناطق البحرية. ويُعزى هذا التحوّل إلى حاجة الصين إلى حماية مصالحها الاقتصادية الحيوية، لا سيما في مجالي الطاقة والتجارة. ومع تنامي المنافسة

[1] - M. Taylor Fravel and Alexander Liebman, Op.cit, pp75-76.
[2] - L. Tran, Y. Tran, H. Huynh, and H. Tran, Op.cit, p463.

الإقليمية والدولية في المحيط الهندي، تستخدم الصين تركيباً من الاستراتيجيات الاقتصادية والعسكرية والدبلوماسية لتعزيز نفوذها. ويعكس هذا النهج المتعدد الابعاد قدرة الصين على التكيف مع تعقيدات البيئة البحرية، مما قاد إلى وجود مسارات متنوعة ومترابطة وتتصف بالتعقيد.

يتعاظم الأداء الاستراتيجي الصيني في منطقة المحيط الهندي في القرن الحادي والعشرين. وتجسد ذلك من خلال تطبيق ثلاثة أساليب، الأول هو بناء البنى التحتية، من خلال تقديم القروض المقدمة بأسعار فائدة مرتفعة. وبينما يقدم البنك الدولي وبنك التنمية الآسيوي بقيادة اليابان عادة أسعار فائدة تتراوح بين (0.25%) و(3%)، فان الصين تقدم قروضا بفائدة تتراوح بين(6%) و(8%). ونتيجة لهذا، أصبح مُدركاً بأن ينتهي الأمر بالمقترضين إلى تحمل كميات كبيرة من الديون التي لا يمكن سدادها، مما يضطرهم إلى نقل السيطرة على البنية الأساسية إلى الصين. وتعمل الصين أيضاً على تعزيز صادراتها من الأسلحة إلى الدول المجاورة للهند. فهي تُزوّد بنغلاديش وباكستان وسريلانكا بالغواصات والفرقاطات. وبطبيعة الحال، فان استخدام الاسلحة المصنوعة في الصين، يؤدي الى الاعتماد على الأجزاء الخاصة بها من الصين. وفي الوقت نفسه، تقوم الصين بنشر قواتها العسكرية في المحيط الهندي، اذ أرسلت سفناً حربية للتعامل مع القرصنة قبالة سواحل الصومال، ويتم نشرها بشكل فعال في المحيط الهندي. وتخطط الصين لنشر المزيد من السفن البحرية المتمركزة في القاعدة التي بنتها في جيبوتي"[1].

فضلاً عن ذلك، "سيزيد التحول الجيواقتصادي العالمي نحو آسيا، وما يرتبط به من زيادة في التجارة والاستثمار عبر المحيط الهندي، من الأهمية الاستراتيجية لدول المحيط. ويُشكل التطور السريع للقدرات الاقتصادية والعسكرية الصينية في المحيط الهندي مصدرًا للتنافس والتوتر، لان المحيط الهندي يُعد الممر التجاري الأكثر كثافة في العالم، وينتقل عبره ثلثي شحنات النفط العالمية وثلث البضائع المتحركة. إن ما يقرب من(80%) من نفط الصين، و(90%) من نفط كوريا الجنوبية، و(90%) من نفط اليابان يمر عبر المحيط الهندي. وقد أصبح هذا الاعتماد الاقتصادي على الطاقة والتجارة العابرة للمحيط الهندي بمثابة نقطة ضعف استراتيجية بالنسبة لهذه الدول في وقت أصبحت فيه الولايات المتحدة أقل اعتماداً على الطاقة المستوردة"[2].

[1]-Satoru Nagao, "The Quad: Responding to China's Moves Into the Indian Ocean," The Diplomat, 2024, accessed February 14, 2025, https://thediplomat.com/2024/04/the-quad-responding-to-chinas-moves-into-the-indian-ocean/.

[2]-Bruce Vaughn, China-India Great Power Competition in the Indian Ocean Region: Issues for Congress (Congressional Research Service, 2018), pp3-4.

وفي سياق الرؤية المستقبلية، اكدت استراتيجية الأمن القومي الامريكية لإدارة ترامب بأن "المنافسة بين القوى العظمى قد عادت" وركزت بشكل كبير على منطقة المحيطين الهندي والهادئ. وتصف الصين، إلى جانب روسيا، بأنها قوة تعديلية ومنافسة تتحدى "القوة والنفوذ والمصالح الأمريكية" و"تحاول تقويض الأمن والازدهار الأمريكي". ويؤكد المفكرون بأن "أكبر انحراف في وثائق استراتيجية الأمن القومي السابقة هو وضع ومناقشة منطقة المحيطين الهندي والهادئ في قمة أولويات المناطق قبل أوروبا والشرق الأوسط". وتنص الوثيقة على أن "الصين تسعى إلى إزاحة الولايات المتحدة من منطقة المحيطين الهندي والهادئ، وتوسيع نطاق نموذجها الاقتصادي الذي تقوده الدولة، وإعادة ترتيب المنطقة لصالحها". وان "استثمارات البنية التحتية واستراتيجيات التجارة الصينية تعزز تطلعاتها الجيوسياسية". كما تُدرج استراتيجية الأمن القومي منطقة "الهندي–الهادئ" كأول سياق إقليمي من بين ستة سياقات إقليمية. ولذلك تؤكد الولايات المتحدة "ترحب بصعود الهند كقوة عالمية رائدة، وشريك استراتيجي ودفاعي قوي، وان الولايات المتحدة ستُوسّع وتُعمّق تعاونها الأمني وشراكتها الاستراتيجية مع الهند، ودعم دورها القيادي في منطقة المحيط الهندي. وستسعى إلى زيادة التعاون الرباعي مع اليابان وأستراليا والهند". والافتراضات السابقة القائلة بأن التعاون مع المنافسين من خلال المنتديات الدولية والتجارة سيُحوّلهم إلى شركاء جيدين كانت في معظمها خاطئة"[1].

ويعد التحالف الرباعي بمثابة "تحالف جيوستراتيجي للدول المعنية بالتحدي المحتمل الذي تشكله الصين لمصالح دوله". وعلى هذا النحو، يعد بمثابة استجابة استراتيجية رئيسة لصعود الصين في منطقة المحيطين الهندي والهادئ. ويبدو أن دافع الهند للمشاركة في الجهود المبذولة لإحياء المجموعة الرباعية مع الولايات المتحدة واليابان وأستراليا ينبع من إدراك الحاجة إلى زيادة التنسيق بشأن قضايا الأمن البحري في منطقة المحيطين"[2].

كما سيتشكل التنافس الاستراتيجي بين الصين والهند في منطقة المحيط الهندي من خلال عدد من العوامل: أولهما: مواصلة الصين تطوير شراكتها الاستراتيجية مع منافسيها الهند وباكستان من خلال الممر الاقتصادي الصيني الباكستاني، وهو مشروع رئيسي في مبادرة الحزام والطريق الصينية، ثانيهما: التقدم الاستراتيجي والتجاري والاستثماري والدبلوماسي للصين في بنغلاديش وبورما (ميانمار) ونيبال وسريلانكا؛

1 - Ibid.p9.
2 - Ibid, pp3-4.

ثالثهما: توسع الوجود البحري والعسكري للصين في منطقة المحيط الهندي بما في ذلك القاعدة العسكرية الجديدة في جيبوتي(وربما قاعدة أخرى في باكستان) فضلاً عن زيادة الوجود البحري في المحيط الهندي؛ رابعهما: قرار الهند بعدم الانضمام إلى مبادرة الحزام والطريق الصينية بسبب المخاوف السيادية المتعلقة بمشاريع الممر الاقتصادي الصيني الباكستاني في كشمير؛ خامسهما: النزاعات الحدودية بما في ذلك مطالبة الصين بولاية أروناتشال براديش الهندية والمواجهة الحدودية الهندية في دوكلام في بوتان؛ سادسهما: معارضة الصين لانضمام الهند إلى مجموعة موردي المواد النووية وتحولها إلى عضو دائم في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة؛ سابعهما: استضافة الهند للدالاي لاما ونحو مائة ألف من التبتيين المنفيين؛ ثامنهما: سياسة الهند نحو الشرق بما في ذلك تطوير العلاقات مع فيتنام؛ ودور الصين في منع تسمية بعض الافراد المناهضين للهند في الأمم المتحدة؛ تاسعهما: العجز التجاري للهند مع الصين؛ عاشرهما: الأنظمة السياسية المختلفة بشكل كبير في البلدين (الهند هي أكبر ديمقراطية في العالم، والصين تقدم نظامها السلطوي كنموذج للعالم)" [1].

وفي سياق إعادة تشكيل تراتبية سلم القوة في المحيط الهندي، "ستساهم القوتان الآسيويتان الصاعدتان في تشكيل التوزيع الجديد للقوة العالمية في شكل كتل إقليمية مختلفة. ويمكن تمثيل كل كتلة بدولة واحدة مثل الولايات المتحدة والصين والهند أو بمجموعة من الدول مثل الاتحاد الأوروبي. ومع ذلك، قد تدخل الكتل الإقليمية المختلفة في تحالفات محددة. على سبيل المثال، قد تعمل الولايات المتحدة والصين والهند على تشكيل تحالفات وفق مصالحها الخاصة في المحيط الهندي. فهي تمتلك القدرة على أن تكون قوى فاعلة في العديد من الأمور المتعلقة بالحوكمة العالمية لعالمنا"[2].

وتؤكد الافاق المستقبلية بانه سيتزايد النفوذ الصيني ووجوده في منطقة المحيط الهندي في العقد الثالث من القرن الحادي والعشرين. ولا يقتصر هذا الوجود على التجارة والاستثمار، بل يشمل بُعداً عسكرياً أيضاً. ويرى بعض المحللين الإقليميين بان الأداء الاستراتيجي الصيني يتطور بشكل أسرع مما يتم توقعه. ويشمل ذلك تطوير شبكة من القواعد البحرية والعسكرية حول ساحل المحيط الهندي، ومن المرجح أن تنشئ الصين قواعد أخرى في شرق أفريقيا ووسط وشرق المحيط الهندي. إن شبكة القواعد مختلفة الأنواع والأحجام من شأنها أن تساعد الصين على تعظيم خياراتها في الاستجابة للطوارئ التي تؤثر على مصالحها، بما في ذلك دعم

1 - Bruce Vaughn, Op.cit, pp10-11.
2 - Maria Bastos, Op.cit, p26.

عمليات مكافحة القرصنة، وإجلاء الافراد من غير المقاتلين، وحماية المواطنين الصينيين وممتلكاتهم، وربما التدخل في الدول الساحلية في المحيط الهندي أو غيرها من الدول الإقليمية. وعلى الرغم من أن الصين غير قادرة على تحدي الهيمنة الأميركية في المحيط الهندي لعدة سنوات قادمة، ولكنها ستكون على أهبة الاستعداد للاستفادة من الفرص الاستراتيجية أو ملء أي فراغات في القوة"[1]..

ويعكس السيناريو الأسوأ نوع من المسارات في المحيط الهندي تتمثل في ان استمرار الهند في إضفاء الطابع الامني على التهديدات الأمنية غير التقليدية ردًا على الوجود الصيني المتزايد في منطقة شرق المحيط الهندي الفرعية سيؤدي إلى تصاعد الصراعات الجيوسياسية بين البلدين. ويؤدي الى انعدام الثقة المتعاظم نتيجة سعيهما لتحقيق أهداف الاقتصاد الأزرق، وميل الهند المتزايد إلى إضفاء الطابع الأمني على مشاريع البنية التحتية لمواجهة مبادرة الحزام والطريق في المنطقة. إن التحركات الهندية الأخيرة لاقتراح التعاون الدفاعي كجزء من مبادرة خليج البنغال للتعاون الفني والاقتصادي متعدد القطاعات دليل على هذه المسارات. اذ تنظر الهند إلى التزام الصين المعلن بالتنمية الاقتصادية للدول الساحلية في المنطقة الفرعية، وكذلك التزام الصين بأهداف الاقتصاد الأزرق، على أنها تحركات جيوسياسية تهدف إلى تعزيز الوجود الاستراتيجي الصيني في منطقة شرق المحيط الهندي"[2].

وهنا يرد التساؤل الجوهري: لماذا تتوسع الصين في المحيط الهندي؟ فعلى الرغم من ان المواقع التي تُشيد فيها الصين البنية التحتية، فانه من الصعوبة تحديد ذلك. اذ تبني الصين البنية التحتية على طول الطرق التي تغذي مدن ساحل المحيط الهادئ، لاسيما شنغهاي وهونغ كونغ والتي تعدها منطقة حيوية. والاستكشاف الشامل لمواقع بناء الموانئ، لاسيما طرق مثل (الشرق الأوسط – المحيط الهندي – باكستان – منطقة شينجيانغ الويغورية ذاتية الحكم)، أو (الشرق الأوسط – المحيط الهندي – ميانمار – الصين، أو الشرق الأوسط – المحيط الهندي – ماليزيا)، او (المحيط الهندي – عبر شبه جزيرة الملايو – جانب بحر الصين الجنوبي في ماليزيا) او (كمبوديا – الصين)، يؤكد بان الصين تهدف الى تجنب نقل موارد الطاقة من الشرق الأوسط عبر مضيق ملقا، بفعل إمكانية قيام الولايات المتحدة والهند بنشر قوتهما البحرية. ومع ذلك، يمر العديد من هذه

[1] -Bruce Vaughn, Op.cit, p27.
[2]-Sinderpal Singh, The Blue Economy in the Indo-Pacific: Prospects and Challenges in the Indian Ocean Region (Friedrich-Ebert-Stiftung, Thailand, 2022), p6.

الطرق البديلة عبر المحيط الهندي، ولهذا السبب، ترى الصين بانها بحاجة إلى اتخاذ التدابير المناسبة لضمان الأمن في المحيط الهندي" [1].

واستكمالاً لما تجذر، سترتبط المسارات المستقبلية للاستراتيجية البحرية الصينية في المحيط الهندي بمستقبل مبادرة طريق الحرير البحري الصينية والمنطقة الجغرافية ذات الأهمية الاستراتيجية والاقتصادية المرتبطة بهما. فعلى مدى العقود الثلاثة الماضية، زادت الاستثمارات الصينية وأنشطة البناء في المنطقة، وفي هذا السياق، أصبحت الموانئ مواقع مهمة للاستثمارات الاستراتيجية والاقتصادية والسياسية بالنسبة للصين ولايمكن التخلي عنها"[2].

من خلال الاستثمار في القوة البحرية، جذرت الصين وسيلة مستدامة للجمع بين القوة الاقتصادية والعسكرية لإعادة تشكيل النظام الدولي. ويعد المحيط الهندي ممرًا حيويًا لعبور السفن الصينية، ويوفر لها أساسًا قويًا لترسيخ الوجود المستدام. تنظر العديد من دول المحيط الهندي إلى الاستثمار الصيني في البنية التحتية على أنه مصدر فخر، وله آفاقًا اقتصادية محلية واعدة. وهذا يُضعف احتمالية تشكيل إجماع دولي ضد الصين باستخدام القوة العسكرية، وتجاوز المخاوف الغربية بشأن "سلسلة اللؤلؤ" وتهديد الممرات البحرية. ويرى المحللون الأمريكيون أن هذا مجرد محاولة لإعادة صياغة هوية الصين، بما يخدم الغموض الاستراتيجي الذي اتسم به نهجها السابق تجاه المحيط الهندي. كما سيؤدي بحر الصين الجنوبي دورًا أساسيًا في سردية "الصعود السلمي" في القرن الحادي والعشرين. وربما يعود ذلك إلى إدراك الصين لضرورة كسب الحلفاء في مواجهة سياسة الاحتواء الاستراتيجي التي تنتهجها الولايات المتحدة من خلال التودد إلى دول الشرق الأوسط والدول العربية. والهدف هو حماية ممرات شحن السلع الأساسية لإخفاء دخولها إلى منطقة المحيط الهادئ بوصفها ضرورة اقتصادية، ومن ثم تجنب الاثار السلبية الناتجة عن العسكرة"[3].

---

[1]-Satoru Nagao, Op.cit, https://thediplomat.com/2024/04/the-quad-responding-to-chinas-moves-into-the-indian-ocean/.

[2]-Saeeduddin Faridi, "China's Ports in the Indian Ocean," Indian Council on Global Relations, accessed February 14, 2025, https://www.gatewayhouse.in/chinas-ports-in-the-indian-ocean-region/.

[3]- Prem Mahadevan, "China in the Indian Ocean: Part of a Larger PLAN," Center for Security Studies (CSS), ETH Zurich, CSS Analyses in Security Policy, No. 156 (2014), p3.

تركيزاً فيما تقدم، يُعدّ التمكين الصيني في المحيط الهندي ركيزة أساسية في تطلعها نحو الهيمنة العالمية في عام 2050، اذ تدرك بانه لا يمكن تحقيق ذلك من دون استراتيجية بحرية مهيمنة على الممرات البحرية في القرن الحادي والعشرين. فبدون قوة بحرية متقدمة ووجود بحري ثابت قادر على حماية مصالحها الاقتصادية في آسيا وأوروبا وأفريقيا لن تتحقق الهيمنة الصينية في المستقبل، والاداة المحفزة لذلك هي مبادرة الطريق البحري الهادفة الى ربط الصين بمراكز النقل البحري في المحيط الهندي. ولا يمكن لمشاريع الصين العالمية أن تحقق نتائجها المرغوب بها من دون ذلك. فضلاً عن ذلك، تُعدّ الاستراتيجية البحرية بمثابة بوابة رئيسة لإعادة تشكيل تحالفات الصين مع الدول المشاركة في هذه المبادرات. وسيكون تطوير الاستراتيجية البحرية ونجاحها ركيزة رئيسة في تحديد ما إذا كانت الصين قادرة على الارتقاء إلى قمة الهرم الدولي في المستقبل.

الخاتمة

الايغال في الزمن اثبت بانه لا يمكن لأي قوة تحقيق الهيمنة العالمية دون استراتيجية بحرية فاعلة تعتمد على الموارد البحرية المستدامة التي توفر القدرة على الأداء الاستراتيجي البحري في مناطق العالم المختلفة. وفي هذا السياق، يولي ماهان القوة البحرية أهمية كبيرة. وترتكز افتراضاته على ان القوة العسكرية والاقتصادية والدبلوماسية تنبع من السيطرة على طرق التجارة والمحيطات، والوصول إلى الموارد الطبيعية الحيوية والأسواق العالمية. فالقوى التي تسيطر على المحيطات تمارس نفوذها في تشكيل الشؤون العالمية، من ثم تترجم السيطرة على البحار إلى القيادة العالمية. كما يُعد تعزيز الفعالية الاقتصادية جزءًا لا يتجزأ من بناء الولاءات في العالم.

تعد الصين انموذجاً للتوسع الاقتصادي الفاعل في مناطق العالم المتنوعة نتيجة اعتمادها بشكل متزايد على القوة البحرية كركيزة أساسية لاستراتيجيتها في منطقة المحيط الهندي. ويؤكد هذا التحول الدور الحاسم الذي تؤديه قوتها البحرية في التعامل مع تعقيدات السياسية الجغرافية، ومحاولة تجذير تمددها وتوسعها العالمي في القرن الحادي والعشرين. تُطبق الصين مرتكزات نظرية ماهان للقوة البحرية في أدائها الاستراتيجي في منطقة المحيط الهندي. فإدراك الصين لحدودها البحرية، التي تُمثل عوامل ضعف وقوة لها، دفعها إلى التركيز بشكل متزايد على القوة البحرية كأداة فضلى لضمان أمنها البحري وتحقيق مصالحها. وتُدرك بأن حلم الوحدة الصينية واندماج تايوان في الوطن الأم لا يمكن أن يتحقق دون قوة بحرية قادرة على الدفاع عن جزيرة فورموزا ضد التدخلات الأجنبية.

ومع إدراك الصين لأهمية المحيط الهندي في صعودها العالمي، بدأت تتبنى نهج ماهان في التركيز على القوة البحرية مما اتاح لها الوصول إلى الأسواق العالمية ويُسهّل وصول قوافلها التجارية البحرية إلى مختلف قارات العالم. وبدأت بتشييد ركائز الهيمنة العالمية المستقبلية وإقامة مجموعة من الموانئ التي تدعم وصولها إلى المحيط الهندي، وتردع القوى التي تحاول الحد من صعودها المستقبلي، لاسيما الولايات المتحدة والتحالفات التي تُعارض صعودها. بمعنى ذلك، تُوظّف الصين القوة البحرية في استراتيجيتها العالمية كوسيلة وغاية في آن واحد. فهي وسيلة لتغذية نموها الاقتصادي العالمي وتشييد مشاريعها المستقبلية لاسيما مبادرة الحزام الطريق، وغايتها تكمن في تحقيق الهيمنة العالمية بحلول عام 2050. وبدون القوة البحرية، لا يمكنها تنفيذ مشاريع الارتباط العالمية التي ستكون بمثابة الشرايين، وقلبها هو الصين.

Conclusion:

Time has proven that no power can achieve global hegemony without an effective maritime strategy based on sustainable maritime resources that provide the capacity for strategic maritime action in different regions of the world. In this context, Mahan places great importance on maritime power. His assumptions are based on the premise that military, economic, and diplomatic power stems from control of trade routes and oceans, and access to vital natural resources and global markets. Powers that control the oceans exert influence in shaping global affairs, thus translating control of the seas into global leadership. Enhancing economic effectiveness is also an integral part of building global alliances.

China serves as a model for effective economic expansion in diverse regions of the world as a result of its increasing reliance on maritime power as a cornerstone of its strategy in the Indian Ocean region. This shift underscores the crucial role of its naval power in navigating the complexities of geopolitics and attempting to solidify its global expansion in the 21st century. China applies the tenets of Mahan's theory of maritime power in its strategic performance in the Indian Ocean region. China's awareness of its maritime borders, which represent both its weaknesses and strengths, has led it to increasingly focus on naval power as the optimal tool for ensuring its maritime security and achieving its interests. It understands that the dream of Chinese reunification and the integration of Taiwan into the mainland cannot be realized without a naval force capable of defending Taiwan against foreign interference.

Recognizing the importance of the Indian Ocean to its global rise, China has adopted a Mahan approach, prioritizing naval power. This has granted it access to global markets and facilitated the movement of its maritime trade convoys to various continents. China has begun constructing the foundations for future global dominance and establishing a network of ports that support its access to the Indian Ocean and deter powers attempting to limit its future rise, particularly the United States and its opposing alliances. In essence, China employs naval power in its global strategy as both a means and an end. It is a means to fuel its global economic growth and construct its future projects, especially the Belt and Road Initiative, with the ultimate goal of achieving global dominance by 2050. Without naval power, it cannot implement global connectivity projects that will serve as arteries, with China at their heart.

References

1- Björnehed, Emma,"What Is the Value of Naval Forces?–Ideas as a Strategic and Tactical Restriction." Defence Studies 22, 2021, (1): 1–15. doi:10.1080/14702436.2021.1931133.
2- Chan,Edward Sing Yue.."China's Discourse of Maritime Power: A Thematic Analysis." Journal of Contemporary China, (February, 2024), (1–19). doi:10.1080/10670564.2024.2319064.
3- Bottelier, Th. W. "The Maritime Perspective: Placing the Oceans in the Study of the Second World War." Journal of Strategic Studies 46 (2), 2022.doi:10.1080/01402390.2022.2030717.
4- Ferdy Leorocha and others, Comparative Study on Maritime Security Theory of Mahan Alfred Thayer and Geoffrey Till on the Strategic and Practical Implications of Constructing a Sea Defense, International Journal of Progressive Sciences and Technologies, Vol. 38 No. 1 (April 2023.
5- Nguyễn, Anh Cường, Minh Tiến Phạm, Việt Hùng Nguyễn, and Bách Hiếu Trần, "Explaining the Increase of China's Power in the South China Sea through International Relation Theories." Cogent Arts & Humanities 11 (1) . 2024. doi:10.1080/23311983.2024.2383107.
6- Tran, L., Tran, Y., Huynh, H., & Tran, HCompetition of strategy between China and India in the Indian Ocean nowadays. Journal of Liberty and International Affairs, 9(2), 2023. 454-468. doi.org/10.47305/JLIA2392615l.
7- Darshana M. Baruah, Surrounding the Ocean: PRC Influence in the Indian Ocean (Washington, DC: Carnegie Endowment for International Peace, 2023), accessed February 14, 2025, https://carnegieendowment.org/posts/2023/04/surrounding-the-ocean-prc-influence-in-the-indian-ocean?lang=en
8- Alexander E. Davis and Jonathan N. Balls, The Indian Ocean Region in the 21st Century: Geopolitical, Economic, and Environmental Ties (Sydney: La Trobe University, Department of Politics, Media and Philosophy, and Australia India Institute, University of Melbourne, n.d.).
9- Kate O'Shaughnessy, "China's Western Indian Ocean Step Up," Australian Institute of International Affairs, February 2023, accessed February 18, 2025, https://www.internationalaffairs.org.au/australianoutlook/chinas-western-indian-ocean-step-up/.
10- Aswani Dravid, "China's Rise and Indian Ocean Ambitions," Center for International Maritime Security, 2018, accessed February 14, 2025, https://cimsec.org/chinas-rise-indian-ocean-ambitions/?subscribe=success#subscribe-blog-blog_subscription-2
11- Christopher D. Yung and Phillip C. Saunders, "Introduction," in The Chinese Navy: Expanding Capabilities, Evolving Roles, ed. Phillip C. Saunders et al. (Washington, DC: National Defense University Press for the Center for the Study of Chinese Military Affairs, Institute for National Strategic Studies, 2011).
12- U.S. Department of Defense, Annual Report to Congress: Military and Security Developments Involving the People's Republic of China (Washington, DC: Department of Defense, 2022).

13- Joshua T. White, China's Indian Ocean Ambitions: Investment, Influence, and Military Advantage (Washington, DC: The Brookings Institution, 2020).
14- Edward Sing Yue Chan, "China's Discourse of Maritime Power: A Thematic Analysis," Journal of Contemporary China 33, no. 145 (February 2024). doi:10.1080/10670564.2024.2319064.
15- Jun J. Nohara, "Sea Power as a Dominant Paradigm: The Rise of China's New Strategic Identity", Journal of Contemporary East Asia Studies 6, no. 2 (2017): 210–232. doi:10.1080/24761028.2017.1391623.
16- Daniel M. Hartnett and Frederic Vellucci, "Toward a Maritime Security Strategy: An Analysis of Chinese Views Since the Early 1990s," in The Chinese Navy: Expanding Capabilities, Evolving Roles, ed. Phillip C. Saunders et al. (Washington, DC: National Defense University Press for the Center for the Study of Chinese Military Affairs, Institute for National Strategic Studies, 2011).
17- Tom (Guorui) Sun and Alex Payette, China's Two Ocean Strategy: Controlling Waterways and the New Silk Road (Paris: The French Institute for International and Strategic Affairs (IRIS), 2017).
18- David Scott, "Sino-Indian Security Predicaments for the Twenty-First Century," Asian Security 4, no. 3 (2008). doi:10.1080/14799850802306468.
19- L. Tran, Y. Tran, H. Huynh, and H. Tran, "Competition of Strategy between China and India in the Indian Ocean Nowadays," Journal of Liberty and International Affairs 9, no. 2 (2023), doi.org/10.47305/JLIA2392615l.
20- Samin Farhan Asef and Fahmida Alam, Maritime Geopolitics in Indian Ocean: China's Bid for Regional Dominance (Research Association for Interdisciplinary Studies, 2020), p301. DOI: 10.5281/zenodo.3909979/.
21- Alba Iulia Catrinel Popescu, "The 'China's Dream: The Grand Strategy of Transforming China into a Global Maritime Power", Cogent Social Sciences 10, no. 1 (2024), p5. doi:10.1080/23311886.2024.2414873.
22- Zeeshan Munir and Sheikh Imran Nasir, "China in the Indian Ocean Region: Challenges and Prospects," Maritime Policy Review 2, no. 1 (2021).
23- Anh Cường Nguyễn, Minh Tiến Phạm, Việt Hùng Nguyễn, and Bách Hiếu Trần, "Explaining the Increase of China's Power in the South China Sea through International Relation Theories," Cogent Arts & Humanities 11, no. 1 (2024), doi:10.1080/23311983.2024.2383107.
24- China Power Team, "How Is China Influencing Global Maritime Connectivity?" China Power, April 30, 2021, updated May 12, 2021, accessed May 28, 2025, https://chinapower.csis.org/china-ports-connectivity/
25- Bernard D. Cole, The Great Wall at Sea: China's Navy in the Twenty-First Century, 2nd ed. (Annapolis, MD: Naval Institute Press, 2010).
26- Maria Bastos, "The Indian Ocean and the Rise of a Multi-Polar World Order: The Role of China and India", Policy Perspectives 11, no. 2 (2014). doi.org/10.13169/polipers.11.2.0017.

27- M. Taylor Fravel and Alexander Liebman, "Beyond the Moat: The PLAN's Evolving Interests and Potential Influence," in The Chinese Navy: Expanding Capabilities, Evolving *Roles*, ed. Phillip C. Saunders et al. (Washington, DC: National Defense University Press for the Center for the Study of Chinese Military Affairs, Institute for National Strategic Studies, 2011).
28- Suyesha Dutta and Suvolaxmi Dutta Choudhury, Balancing Tides: India's Competition with China for Dominance of the Indian Ocean Region (Asia Pacific Foundation of Canada, 2024), accessed February 14, 2025, https://www.asiapacific.ca/publication/balancing-tides-indias-competition-china-dominance-indian.
29- Suyesha Dutta and Suvolaxmi Dutta Choudhury, Balancing Tides: India's Competition with China for Dominance of the Indian Ocean Region (Asia Pacific Foundation of Canada, 2024), accessed February 14, 2025, https://www.asiapacific.ca/publication/balancing-tides-indias-competition-china-dominance-indian.
30- M. Taylor Fravel and Alexander Liebman, "Beyond the Moat: The PLAN's Evolving Interests and Potential Influence," in The Chinese Navy: Expanding Capabilities, Evolving Roles, ed. Phillip C. Saunders et al. (Washington, DC: National Defense University Press for the Center for the Study of Chinese Military Affairs, Institute for National Strategic Studies, 2011).
31- David Brewster, "China May Only Seek a Limited Naval Role in the Indian Ocean," Defence & Security, Lowy Institute, 2019, accessed February 18, 2025, https://www.lowyinstitute.org/the-interpreter/china-may-only-seek-limited-naval-role-indian-ocean.
32- Anupam Bhattacherjee, ed., The Maritime Great Game: India, China, US & The Indian Ocean (Institute of Peace and Conflict Studies, 2014), "China in the Indian Ocean: Deep Sea Forays," p56, http://www.jstor.org/stable/resrep09400.8.
33- Satoru Nagao, "The Quad: Responding to China's Moves Into the Indian Ocean," The Diplomat, 2024, accessed February 14, 2025, https://thediplomat.com/2024/04/the-quad-responding-to-chinas-moves-into-the-indian-ocean/.
34- Bruce Vaughn, China-India Great Power Competition in the Indian Ocean Region: Issues for Congress (Congressional Research Service, 2018).
35- Sinderpal Singh, The Blue Economy in the Indo-Pacific: Prospects and Challenges in the Indian Ocean Region (Friedrich-Ebert-Stiftung, Thailand, 2022).
36- Suyesha Dutta, Suvolaxmi Dutta Choudhury, Balancing Tides: India's Competition with China for Dominance of the Indian Ocean Region, Asia Pacific Foundation of Canada, April 24, 2024. Accessed: October 22, 2025. https://www.asiapacific.ca/publication/balancing-tides-indias-competition-china-dominance-indian.
37- Satoru Nagao, "The Quad: Responding to China's Moves Into the Indian Ocean," The Diplomat, 2024, accessed February 14, 2025, https://thediplomat.com/2024/04/the-quad-responding-to-chinas-moves-into-the-indian-ocean/.
38- Saeeduddin Faridi, "China's Ports in the Indian Ocean," Indian Council on Global Relations, accessed February 14, 2025, https://www.gatewayhouse.in/chinas-ports-in-the-indian-ocean-region/.

39- Prem Mahadevan, “China in the Indian Ocean: Part of a Larger PLAN,” Center for Security Studies (CSS), ETH Zurich, CSS Analyses in Security Policy, No. 156 (2014).